الموادّ كما فى العقل الفعّال. و أمّا[1] اللّه تعالىٰ فهو المبدأ لجميع الممكنات فلاتكون مؤثّريّته[2] بواسطة آلة أو[3] مادّة[4]؛ فظهر الفرق[5].

الوجه[6] الثّالث: و هو أنّكم لمّا[7] أضفتم هذه الحوادث الأرضيّة إلى تلك الأحوال السّماويّة، فتلك الأحوال لكونها حادثة تستدعى أسباباً أخر. و أسبابها إن كانت سابقة عليها، كان السّابق على الشّىء المعدوم عند وجوده يصلح أن يكون علّة للشّىء، سواء كان علّة مؤثّرة[8] أو معدّة[9]. و إذا جوّزتم ذلك إنسدّ عليكم باب إثبات الصّانع، فإنّا بيّنّا فى النّمط الرّابع أنّا لوجوّزنا اسناد[10] الممكن إلى مايكون سابقاً عليه بالزّمان لم يتمكّن[11] الفلاسفة المجوّزون لوجود[12] حوادث لابداية[13] لها من إثبات الصّانع. و إن كانت موجودة معها كانت حادثة، فكانت مفتقرة إلى أسباب آخر، و يكون[14] الكلام فيها كالكلام فى الأوّل، فيفضى[15] إلى وجود علل و معلولات لانهاية لها دفعة واحدة؛ و[16] هو محال. و لهذا السّؤال مزيد[17] تقرير ذكرناه فى سائر كتبنا الفلسفيّة[18] و الكلاميّة. و هذا آخر الكلام فى هذا النّمط[19].

١- و أمّا : فأمّا ط.   ٢- مؤثريّته : مؤثّراً فيه ط.   ٣- أو : و س.   ٤- أو مادّة : العادة مج.

٥- فظهر الفرق :+ و يمكن أن يجاب عن هذا الجواب [هذا الجواب : هذا السّؤال ط، م] بأنّ المادّة [بأنّ المادّة: بأنّ المؤثّر مص] لايكون جزءاً من المؤثّر لاسيّما عندهم. و إذا كان كذلک، فمهوم أنّ العقل الفعّال فاضٍ عنه على القابل الفلانى كذا [: كذا :- مص]، غير مفهوم أنّه فاضٍ عنه على القابل الآخر شىء آخر. و حينئذ يلزم وقوع الكثرة فى العقل الفعّال. ط، م، مص.   ٦- الوجه :- ط، م، مج، مص.   ٧- لمّا : كما ط.   ٨- للشّىء ... مؤثّرة :- س.

٩- معدّة : معدّاً س.   ١٠- إسناد : استناد م، مج، مص.   ١١- لم يتمكّن : لم‌يمكن م.

١٢- لوجود : لحدوث س.   ١٣- لابداية : أوّل ط.   ١٤- و يكون : فيكون س.   ١٥- فيفضى : فيقتضى مص.

١٦- هو :- مص.   ١٧- مزيد : زيادة مج.   ١٨- كتبنا الفلسفيّة : كتب الحكميّة ط.

النّمط السّابع

فى التّجريد

و فيه[1] ثمان[2] مسائل.

المسألة الأولىٰ

فى كيفيّة مراتب الموجودات[3] و بقاء النّفس النّاطقة[4]

فصل واحد[5].

[الفصل الأوّل]

تنبيه : تأمّل كيف ابتدأ الوجود من الأشرف فالأشرف، حتّى انتهى إلى الهيولىٰ. ثمّ عاد من الأخسّ فالأخسّ إلى الأشرف فالأشرف حتّى بلغ النّفس النّاطقة و العقل المستفاد. و[6] لمّا كانت النّفس النّاطقة الّتى هى موضوع مالِلصّور المعقولة غير منطبعة فى الجسم[7] تقوم به، بل إنّما هى ذات آلة بالجسم، فاستحالة الجسم عن أن يكون آلة لها[8] و حافظاً للعلاقة معها[9] بالموت لايضرّ جوهرها[10]، بل يكون باقياً بما هو مستفيد[11] الوجود من الجواهر الباقية.

التّفسير: فى هذا الفصل مطلوبان: فالأوّل كيفيّة نزول الموجودات إلى الأخسّ فالأخسّ، ثمّ؛ كيفيّة صعودها[12] مرّة أخرى إلى الأشرف فالأشرف. أمّا النّزول فلأنّ أوّل الموجودات هو اللّه تعالىٰ،

١- و فيه :- س.   ٢- ثمان :- ط، م.   ٣- الموجودات : الوجود س.   ٤- و بقاء نفس النّاطقة :- ط، م، مص.

٥- فصل واحد :- ط، م.   ٦- و :- مص.   ٧- الجسم : جسم س، مص.   ٨- لها : له س، مص.

٩- معها : معه س، مص.   ١٠- جوهرها : جوهره س، مص.   ١١- مستفيد : مبدأ س، م.

و هو الأجلّ الأشرف، بل هو أجلّ من أن يضاف إلى[١] شىء بأنّه[٢] أجلّ منه، تعالىٰ و تقدّس[٣] عن مقتضيات الأفكار و الأنظار. ثمّ[٤] يليه العقول، ثمّ[٥] النّفوس السّماويّة، ثمّ الأجرام الفلكيّة، ثمّ العنصريّة بما[٦] فيها من الصّور، ثمّ الهيولىٰ. و الهيولىٰ أخسّ الجواهر لأنّها شىء بالقوّة لا بالفعل. و أمّا الصّعود فلأنّ الهيولىٰ الّتى لعالمنا يتّصف بالجسميّة، ثمّ بالصّور النّوعيّة، ثمّ يأخذ فى التّركيب فينكسر[٧] مافيها من سورة[٨] التّضادّ و يحصل[٩] فيها مشابهة ما بالأجرام السّماويّة فى الاعتدال و البعد عن التّضادّ. ثمّ يقع فى مرتبة النّبات، ثمّ الحيوان، ثمّ الإنسان، و ذلك بحصول[١٠] نفسه النّاطقة. ثمّ للنّفوس مراتب، و أجلّها أن تصير[١١] عقلاً مستفاداً، و هنالك يكون آخر مراتب[١٢] الانسانيّة[١٣] مصاقباً[١٤] لأوّل درجات الملائكة[١٥].

المطلوب الثّانى[١٦]: أنّ النّفس النّاطقة باقية بعد الموت. و على هذا المطلوب دليلان: أحدهما ما ذكره فى هذا الموضع و هو أنّه قد[١٧] ثبت أنّ النّفس النّاطقة الّتى هى محلّ الصّور العقليّة غير حالّة فى الجسم، و لاتعلّق لها بالبدن فى ذاتها و جوهرها. بل تعلّقها به ليكون هو آلة لها[١٨] فى اكتساب الكمالات. و ثبت أنّ العلّة المؤثّرة فى وجود النّفس النّاطقة هى الجواهر[١٩] العقليّة الباقية. فإذا فسد[٢٠] الجسم فقد فسد[٢١] ما لاحاجة للنّفس فى وجودها إليه، مع أنّ العلّة المؤثّرة فى وجود النّفس باقية. و إذا كان كذلك وجب بقاء النّفس[٢٢] بعد فساد البدن. و هذه الحجّة هى الّتى ارتضاها صاحب المعتبر فى كتابه و طوّل نفسه فى تقريرها.

١- إلى : إليه ط. ٢- بأنّه : فإنّه س. ٣- و تقدّس :- مص. ٤- ثمّ :+ الّذى مج. ٥- ثمّ : + تليه س.
٦- بما : ثمّ ما ط، م، مص. ٧- فينكسر : فيكثر ط. ٨- سورة : صورة ط. [سَوْرَةُ التّضادّ : حدّته و شدّته.]
٩- يحصل :+ منه ط. ١٠- بحصول : الحصول ط. ١١- تصير :+ به م. ١٢- مراتب : المراتب س.: درجات ط، م.
١٣- الإنسانيّة : الإنسان م. ١٤- مصاقباً : مصافياً مص. : مضافاً مج. : و هى مصاهاتها م. : غير مقروء فى ط. [مصاقباً: أى مقارباً] ١٥- الملائكة :+ صلوات اللّه و سلامه عليهم س. ١٦- الثّانى :+ فى مج. ١٧- قد :- س.
١٨- لها :- ط. ١٩- هى الجواهر : هى الجوهر م. :- ط. ٢٠- فسد : فقد ط. ٢١- فسد : فقد ط.

المسئلة الثّانية

فى أنّ النّفس النّاطقة غنيّة فى ذاتها و فى تعقّلاتها عن هذا[١] البدن[٢]

و فيها[٣] خمسة فصول[٤].

[الفصل الثّانى]

تبصرة : إذاكانت النّفس النّاطقة قد استفادت ملكة الاتّصال بالعقل الفعّال، لم يضرّها فقدان الآلات، لأنّها تعقل بذاتها -كماعلمت- لابآلتها. ولوعقلت بآلتها[٥] لكان لايعرض للآلة كلال ألبتّة إلّا و يعرض للقوّة العاقلة[٦] كلال، كمايعرض لامحالة لقوى الحسّ و الحركة؛ ولكن ليس يعرض هذا الكلال. بل كثيراً ما تكون القوى الحسّيّة و الحركيّة فى طريق الانحلال، و القوّة العقليّة إمّا ثابتة و إمّا فى طريق النّموّ و الازدياد. و ليس إذاكان يعرض لها مع كلال الآلة كلال، يجب أن لايكون لها فعل بنفسها. و ذلك لأنّك[٧] علمت[٨] أنّ استثناء عين التّالى لاينتج. و أزيدك بياناً، فأقول: إنّ الشّىء قديعرض[٩] له من غيره ما يشغله عن فعل نفسه، فليس ذلك[١٠] دليلاً على أنّه لافعل له فى نفسه. و أمّا إذا وجد و قد[١١] لايشغله غيره فلا[١٢] يحتاج إليه، فدلّ على أنّ له فعلاً بنفسه.

التّفسير : إنّما سمّى هذا الفصل بالتّبصرة لأنّه مشتمل على بيان أنّ النّفس غير هذا[١٣] البدن و غير حالّة فيه[١٤]، فكان الإنسان عمى عن رؤية نفسه حتّى اشتبه به غيره[١٥]. و هذا الفصل سبب لأن يصير بصيراً بنفسه، فلهذا[١٦] سمّاه بالتّبصرة.

ثمّ نقول: لمّا بيّن بقاء ذات النّفس بعد فساد البدن شرع بعده بيان أنّ عاقليّتها[١٧] لمعقولاتها باقية أيضاً بعد فساد البدن للحجّة المذكورة بعينها فى المسئلة السّالفة، و هى: أنّ القابل للصّور العقليّة[١٨] جوهر النّفس، و الفاعل لها هو الجواهر[١٩] العقليّة، و هما موجودان بعد فساد البدن. و متى

١- هذا :- س. ٢- البدن : البدل مص. ٣- و فيها :- س. ٤- خمسة فصول :- ط، م. ٥- بآلتها :- م.
٦- العاقلة :- س، م. ٧- لأنّك : إنّك م. ٨- علمت : تعلم س. ٩- يعرض :+ عنه م.
١٠- فليس ذلك : و ليس ذلك و ذلك م. ١١- قد :- م. ١٢- فلا : ولا س، م. ١٣- هذا :- ط.
١۴- فيه : فى هذا البدن س. ١۵- به غيره : بغيره س. ١۶- فلهذا : فلذلك ط، مص. : فكذلك م.

كان الفاعل و القابل موجودين كماكانا من غير تغيّر أصلاً وجب حصول الأثر، فوجب[١] بقاء تلك العاقليّة بعد موت البدن[٢].

لكن ههنا سؤالاً[٣] و هو أن يقال: هب أنّ القابل هو النّفس، و أنّ الفاعل هو العقل، لكن[٤] لم لايجوز أن يقال: إنّ[٥] تعلّق النّفس[٦] بالبدن شرط لاستعدادها لقبول تلك الصّور عن العقل؟ ثمّ إنّ الشّيخ لدفع هذا السّؤال[٧] ذكر أدلّة على أنّ النّفس النّاطقة فى ذاتها و فى تعقّلها[٨] لمعقولاتها غير محتاجة إلى شيء من الآلات البدنيّة. فمن تلك الأدلّة أنّها لوعقلت بآلتها، لكان كلّما[٩] عرض للآلة اختلال وكلال وجب أن يعرض أيضاً للقوّة كلال. و التّالى كاذب[١٠]، فالمقدّم مثله. بيان الشّرطيّة أنّ الشّيء متى كان محتاجاً إلى غيره كان الخلل فى المحتاج إليه موجباً وقوع[١١] الخلل فى المحتاج؛ لأنّه لواستمرّ حال المحتاج على نهج واحد سواء اختلّ المحتاج إليه أو لم يختلّ، قدح ذلك فى احتياجه إليه. و بيان كذب التّالى أنّ البدن يأخذ زمان الكهولة فى الانحطاط و النّقصان مع أنّ القوّة العقليّة ربّما قويت فى ذلك الوقت. فعلمنا أنّه لايلزم من اختلال البدن اختلال حال القوّة دائماً.

فإن قيل: أليس أنّ[١٢] الإنسان يصير فى آخر[١٣] الشّيخوخة خرفاً و ينتقص[١٤] عقله، فههنا اختلّت القوّة العاقلة لاختلال البدن؟ أجاب بأنّا إذا قلنا: لوكانت القوّة العقليّة[١٥] بدنيّة لاختلّت عند اختلال البدن، فإذا قلنا: لكنّها اختلّت عند اختلال البدن كنّا قد استثنينا عين التّالى، و أنّه غير منتج. أمّا[١٦] إذا رأينا فى بعض الأوقات أنّها لاتختلّ عند اختلال البدن، حتّى قلنا: لكنّها ما اختلّت عند اختلال البدن،كان ذلك استثناء لنقيض التّالى، و أنّه ينتج نقيض المقدّم.

و يمكن أيضاً أن يقال : إنّا لانجعل تالى الشّرطيّة مطلقاً[١٧]، أى لانقول: لوكانت القوّة العاقلة بدنيّة لاختلّت عند اختلال البدن بل نجعله دائماً[١٨]؛ فنقول: لوكانت بدنيّة لاختلّت عند اختلال البدن دائماًكما[١٩] بيّنّاه بالحجّة. ثمّ إنّه لايلزم من اختلالها فى بعض الأوقات عند اختلال البدن أن يقال: إنّها

١- فوجب : و ط، م. ٢- موت البدن : الموت مص. ٣- سؤالاً : سؤالان مج. ٤- لكن : ولكن س، ط.
٥- إنّ :- س. ٦- النّفس :+ النّاطقة س. ٧- لدفع هذا السّؤال : لمّا أراد دفع هذا الاحتمال ط، م، مص.
٨- تعقّلها : تعلّقها مج. ٩- كلّما : متى مص. ١٠- التّالى كاذب : الثّانى باطل مج. ١١- وقوع : لوقوع مج.
١٢- أنّ :- ط، مج. ١٣- آخر : على الهامش ط. ١٤- ينتقص : ينقص ط. ١٥- العقليّة : العاقلة س
١٦- أمّا : ما مص. ١٧- مطلقاً : مطلقة ط، م. ١٨- دائماً : دائمة ط، م، مج. ١٩- كما : لما س.

اختلّت عند اختلال البدن دائماً. فظهر أنه لايلزم ممّا ذكروه صدق[١] استثناء عين التّالى، مع أنّه لوصدق ذلك أيضاً لم يكن منتجاً.

ثمّ[٢] الجواب اللّمى[٣] أنّ الحكم الواحد بالنّوع يجوز ثبوته بعلل مختلفة[٤]، فاختلال أفعال[٥] القوّة العاقلة يجوز أن يكون لاختلال محلّها الّذى هو البدن، و يجوز أن يكون لا لذلك بل لأنّ اشتغالها بتدبير البدن و استغراقها فيه يمنعها من أن يتفرّغ لفعل نفسها. و إذا احتمل الأمران[٦] سقط ما ذكروه. فهذا تمام الكلام فى تقرير ما ذكره[٧].

و لقائل أن يقول: لم[٨] لايجوز أن يقال: القوّة العاقلة بدنيّة و المعتبر فى بقائها على كمالها[٩] بقاء البدن[١٠] على حدّ[١١] معيّن من الصّحّة، فأمّا ماوراء ذلك الحدّ من الصّحّة فإنّه غير معتبر فى بقاء كمال[١٢] القوّة العقليّة. ثمّ إنّ ذلك الحدّ[١٣] باق إلى آخر الشّيخوخة، و النّقصان الحاصل فى زمان الكهولة نقصان واقع فى الأمر الزّائد على القدر[١٤] المعتبر من[١٥] الصّحّة فى بقاء كمال القوّة العقليّة، فلاجرم لم يلزم من النّقصان الحاصل فى زمان الكهولة نقصانٌما فى القوّة العقليّة. فأمّا فى آخر زمان[١٦] الشّيخوخة لمّاوقع الاختلال أيضاً فى ذلك القدر المعتبر لاجرم اختلّت القوّة العاقلة حينئذ. و إذا كان هذا الوجه محتملاً سقط الاستدلال. و ممّا يحقّق ذلك و هو أنّ المعتبر فى بقاء القوّة الحيوانيّة قدر من الصّحّة بحيث لواختلّ ذلك[١٧] المقدار لمابقيت القوّة الحيوانيّة؛ و[١٨] الزّائد على ذلك القدر غيرمعتبر فيه حتّى أنّ تلك الزّيادة سواء وجدت أو زالت فإنّ القوّة الحيوانيّة باقية. و إذا عقل ذلك فى القوّة الحيوانيّة الّتى هى جسمانيّة بالاتّفاق، فلم لايجوز مثلها فى القوّة العاقلة؟

لايقال: هب أنّ ما ذكرتموه محتمل، لكنّا[١٩] نرى القوّة العاقلة قد يزداد كمالها و قوّتها فى زمان الكهولة. فمن أين حصل ذلك الكمال حال اختلال البدن؟ لأنّا نقول: هذا أيضا وارد عليكم لأنّ[٢٠] ذات النّفس النّاطقة موجودة فى الأحوال كلّها، و استكمالها إنّما يكون بسبب القوى البدنيّة،

١- صدق :- ط. ٢- لم يكن منتجاً ثمّ : لم يذكر منتجاً لها م. ٣- اللّمى : الحكمى ط، م، مص.
٤- بعلل مختلفة : لعلل مختلفه س. : بالعلل المختلفة ط. ٥- أفعال : أحوال مص. ٦- الأمران : الأمر س.
٧- ذكره : ذكروه س. ٨- لم :- م. ٩- كمالها : كمال ط. ١٠- البدن : النّفس س. ١١- حدّ : قدر س.
١٢- كمال :- ط. ١٣- الحدّ :- ط. ١٤- القدر : المقدار مص. ١٥- من : فى ط. ١٦- زمان :- ط.
١٧- و هو أنّ المعتبر ... ذلك :- م. ١٨- و :+ القدر ط. ١٩- لكنّا :+ قد ط. :+ نقول م. ٢٠- لأنّ : إنّ مج.

فکیف حصل فی زمان اختلالها؟ فعلمنا أنّ هذا الإشکال مشترک، ثمّ[١] الجواب عنه علی القولین واحد، و هو أنّ زمان الکهولة زمان حصلت[٢] العلوم الکثیرة للقوّة العاقلة، و القوّة العاقلة باقیة علی کمال قوّتها، فتستعین القوّة[٣] العاقلة بتلک العلوم، فلاجرم صارت فی هذه الحالة أکمل و أکثر علماً.

[الفصل الثّالث]

زیادة تبصرة : تأمّل أیضاً أنّ القوی[٤] القائمة بالأبدان یکلّها تکرّر الأفاعیل، لاسیّما القویّة، و خصوصاً إذا انبعث فعلاً، فعلاً[٥] علی الفور. و کان الضّعیف فی مثل تلک الحال غیر مشعور به کالرّائحة الضّعیفة إثر القویّة. و أفعال القوّة العاقلة قد یکون کثیراً بخلاف ما وصف.

التّفسیر : هذه حجّة أخری علی أنّ القوّة العاقلة فی ذاتها و فی تعقّلاتها غنیّة عن البدن. و تقریرها أنّ القوی البدنیّة لها خاصیّتان: إحداهما، أنّها تکلّ بتکرّر[٦] الأفعال القویّة لاسیّما إذا فعلت فعلاً بعد فعل علی الفور، و ذلک معلوم بالاستقراء. و ثانیتهما[٧]، القوی المدرکة البدنیّة[٨] لایشعر بالمدرک الضّعیف حال شعورها بالمدرک القویّ. فإنّ الباصرة لاتدرک الشّعلة فی مقابلة قرص الشّمس، و السّامعة لاتسمع الصّوت الضّعیف عند سماع الرّعد و البوقات، و کذا القول فی سائر الحواسّ.

و إذا ثبت ذلک فنقول: إنّا نری أحوال القوّة العاقلة بخلاف سائر القوی فی هذین الأمرین، فإنّها لاتکلّ عند کثرة التّعقّلات؛ بل کأنّها کلّما عقلت أکثر، کانت قوّتها علی تحصیل سائر المعقولات أتمّ[٩]؛ و إدراکها للمعقولات القویّة لایمنعها عن[١٠] إدراک[١١] المعقولات الضّعیفة. فعلمنا أنّ القوّة العاقلة غیر جسمانیّة.

و لقائل أن یقول: القوّة العاقلة مخالفة بالنّوع لسائر القوی، فلم لایجوز اختصاص أحد النّوعین بخاصیّات[١٢] لاتوجد فی سائر الأنواع؟ و إن کانت هذه القوی بأسرها مع اختلافها مشترکة

١- ثمّ : و ط. ٢- حصلت :+ فیه مص. ٣- القوّة : بالقوّة م. ٤- القوی : القوّة مص. ٥- فعلاً فعلاً : فعلاً بنفسه م.
٦- تکلّ بتکرّر : تکلّ عمّا تکرّر ط. : یکلّها تکرّر مص. ٧- ثانیتهما : ثانیهما ط، م، مج، مص.
٨- المدرکة البدنیّة : البدنیّة المدرکیّة ط. ٩- أتمّ :+ و أوفی س. ١٠- عن : من ط. ١١- إدراک : إدراکات ط.
١٢- بخاصیّات : لخاصیّات مص. : بخاصیّتان م.

فی أنّها جسمانیّة، فإنّ الأشیاء المختلفة بالماهیّات[١] لایستبعد اشتراکها فی لازم واحد. و أیضاً فلانسلّم أنّ القوی الجسمانیّة المدرکة لاتدرک الضّعیف حال إدراکها[٢] القویّ[٣]، فإنّ القوّة الخیالیّة حال ما یتخیّل البحر و الجبل و الشّمس، یتخیّل البقّة و الذّرّة. و أیضاً فلسنانسلّم أنّ شیئاً من القوی المدرکة[٤] جسمانیّة علی ما مرّ تقریره فی النّمط الثّالث.

[الفصل الرّابع]

زیادة تبصرة : ماکان فعله بالآلة، و[٥] لم یکن له فعل خاصّ[٦]، لم یکن له فعل فی الآلة. و لهذا فإنّ القوی الحسّاسة لاتدرک آلتها[٧] بوجه، و لاتدرک إدراکاتها بوجه، لأنّها لاآلات لها إلی آلاتها و إدراکاتها، و لافعل لها إلّا بآلاتها. و لیست القوی العقلیّة کذلک فإنّها تعقل کلّ شیء.

التّفسیر : هذه حجّة ثالثة علی المطلوب المذکور. و تقریرها أنّ القوّة العاقلة لوکان إدراکها بواسطة الآلة لما أدرکت نفسها، و لإدراکها لنفسها[٨]، و لاآلتها. و التّوالی الثّلاثة[٩] باطلة، فالمقدّم باطل[١٠].

بیان الشّرطیّة من وجهین: الأوّل، أنّ القوّة الحسّاسة[١١] لمّاکان إدراکها بواسطة الآلة، لاجرم ما أدرکت[١٢] ذاتها[١٣]، ولا إدراکها[١٤]، و لاآلتها، فکذا ههنا. الثّانی الآلة یستحیل أن تکون متوسّطة بین الشّیء و بین[١٥] نفسه، و بینه و بین إدراکه لنفسه، و بینه[١٦] و بین إدراکه[١٧] لتلک الآلة، و إلّا لکانت الآلة متوسّطة بین نفسها و بین غیرها[١٨]، و هو محال. و إذا استحال کون الآلة متوسّطة بین القوّة و بین هذه الأمور الثّلاثة، و[١٩] کان إدراکها لایتمّ[٢٠] إلّا بتوسّط الآلة، وجب استحالة کون[٢١] القوّة مدرکة لهذه الأمور الثّلاثة.[٢٢] فثبت صحّة الشّرطیّة.

و أمّا فساد التّوالی فظاهر. هو لأنّا[٢٣] نعلم بالضّرورة أنّ قوّتنا العاقلة تدرک نفسها، و إدراکها

١- بالماهیّات : بالماهیّة م. ٢- حال إدراکها : کإدراکها س، مج. ٣- القوی : للقوی ط، م. ٤- المدرکة :- س.
٥- و :- س. ٦- بالآلة و لم یکن له فعل خاصّ : بالآلة خاصّ م. ٧- آلتها : آلاتها م، مص. ٨- لنفسها :- ط.
٩- الثّلاثة :- س. ١٠- باطل : مثله س. ١١- الحسّاسة : الجسمانیّة مج، مص. ١٢- أدرکت :+ الآلة ط، م.
١٣- ذاتها: نفسها م. ١٤- ادراکها:+ لذاتها مص. ١٥- بین: من م. ١٦- بینه :- س. ١٧- لنفسه..إدراکه :- م.
١٨- بین نفسها و بین غیرها : بین الشّیء و بین نفسه س. ١٩- و :+ إن ط. ٢٠- لایتمّ :- س.
٢١- الآلة متوسّطة ... استحالة کون : علی الهامش س. ٢٢- الثّلاثة :- س. ٢٣- لأنّا : فأنّا ط.

لنفسها[١]، و الجسم الّذى يدّعى[٢] كونه آلة لها و هو القلب أو[٣] الدّماغ. فعلمنا أنّه لاحاجة بالقوّة العاقلة فى تعقّلها إلى شىء من الآلات. و ربّما[٤] جعلوا هذه المقدّمة صغرىٰ، و ضمّوا إليها كبرىٰ[٥] و هى: أنّ كلّ ماكان غنيّاً فى فعله عن الآلة[٦] كان غنيّاً فى ذاته عن تلك الآلة؛ لأنّ الموجوديّة[٧] جزء من الموجديّة.[٨] فإذا ثبت الاستغناء فى الفاعليّة، فبأن[٩] يثبت الاستغناء فى أصل الموجوديّة كان أولىٰ. و إذا ثبت هاتان المقدّمتان لزم كون القوّة العاقلة غنيّة فى ذاتها و فى فاعليّتها[١٠] عن البدن.

و لقائل أن يقول: ههنا مطلوبان: أحدهما، أنّ القوّة العاقلة غيرجسمانيّة. و ثانيهما، أنّ بتقدير أن يكون الأمر[١١] كذلك، لكن لم قلتم: إنّه لايتوقّف صحّة اتّصافها بإدراك الأشياء على تعلّقها[١٢] بالجسم؟ و الحجّة الّتى ذكرتموها لاتفيد واحداً منهما.

أمّا الأوّل فلأنّا نقول: إنّ[١٣] قولكم: إنّ[١٤] القوّة العاقلة تعقل بواسطة الآلة[١٥] أم لا؛ كلام مجمل. و عندنا أنّ القوّة العاقلة عرض حالّ فى البدن، و هذا العرض هو المتعلّق بنفسه و بسائر المعلومات. و نعنى بهذا التّعلّق النّسبة الحاصلة[١٦] الّتى تكلّمنا فيها فى النّمط الثّالث، و سمّيناها بالشّعور و الإدراك. فلم لايجوز أن يكون الأمر كذلك؟ فلئن قلتم هذا العرض إذاكان مستقلاً بالتّعلّق بالمعلومات وجب أن يكون مستقلاً بذاته قائماً بنفسه، طالبناكم[١٧] بالدّلالة عليه. فإن عوّلتم على ما ذكرتموه من حديث[١٨] الموجوديّة و الموجديّة[١٩]، فقد سبق الكشف عن هذه المغالطة فى النّمط السّادس[٢٠].

و أمّا الثّانى، فهو أن نقول[٢١]: هب أنّ القوّة العاقلة موجود قائم[٢٢] بالنّفس[٢٣] ليس بجسم و لاجسمانىّ[٢٤]، لكن لم لايجوز أن يكون شرط إمكان اتّصافه[٢٥] بالعلوم و التّعقّلات تعلّقها[٢٦] بالبدن؟

١- و إدراكها لنفسها : م، مص.   ٢- يدّعى : ندّعى س، مص.   ٣- أو : و ط، م، مص.   ٤- و ربّما : فربّما ط، م.
٥- كبرى : الكبرى مص.   ٦- كان غنيّاً فى فعله عن الآلة :- م.   ٧- الموجوديّة : الموجديّة مص.
٨- الموجديّة : الموجوديّة ط، مص.   ٩- فبأن : بأن م.   ١٠- فاعليّتها : عاقليّتها ط، مج.   ١١- الأمر :- ط.
١٢- تعلّقها : تعقّلها م.   ١٣- إنّ :- ط.   ١٤- إنّ :- م، مج.   ١٥- الآلة : آلة مص.
١٦- الحاصلة : الخاصّة ط، م، مج.   ١٧- طالبناكم :- م.   ١٨- حديث : حيث م.
١٩- الموجوديّة و الموجديّة : الموجديّة و الموجوديّة ط، م، مص.   ٢٠- السّادس :+ و اللّه الموفّق ط.
٢١- نقول : يقول م، مص.   ٢٢- موجود قائم : موجودة قائمة ط، م، مص.   ٢٣- بالنّفس : بنفسه س.
٢٤- جسمانىّ : بجسمانىّ م، مج، مص:+ و ط، م، مج.   ٢٥- اتّصافه : اتّصافها ط، مص.   ٢٦- تعلّقها : تعقّلها م.

و معلوم أنّه ليس فى[١] شىء ممّا ذكرتموه ما[٢] يبطل هذا الاحتمال. فظهر أنّ الّذى ذكروه كلام خطابىّ لابرهانىّ.

[الفصل الخامس]

زيادة تبصرة : لوكانت القوّة العقليّة[٣] منطبعة فى جسم من قلب أو دماغ لكانت دائمة التّعقّل له، أوكانت لاتتعقّله[٤] ألبتّة، لأنّها[٥] إنّما تتعقّل بحصول صورة المتعقّل لها. فإن استأنفت تعقّلاً بعد ما لم يكن، فيكون قد حصل لها[٦] صورة المتعقّل بعد ما لم يكن لها. و لأنّها مادّيّة فيلزم أن يكون مايحصل لها[٧] من صورة المتعقّل من مادّته موجوداً فى مادّته أيضاً. و لأنّ حصوله متجدّد فهو غير الصّورة الّتى لم تزل له فى مادّته لمادّته[٨] بالعدد. فيكون قد حصل فى مادّة واحدة مكنوفة بأعراض بأعيانها صورتان لشىء واحد معاً، و قد سبق بيان فساد هذا. فإذن هذه الصّورة، الّتى بها تصير القوّة المتعقّلة[٩] متعقّلة لآلتها، تكون الصّورة الّتى للشّىء الّذى فيه القوّة المتعقّلة. و القوّة المتعقّلة مقارنة لها دائماً. فإمّا أن تكون تلك المقارنة توجب التّعقّل دائماً، أو[١٠] لايحتمل التّعقّل أصلاً. و ليس و لاواحد من الأمرين بصحيح.

التّفسير : هذه حجّة رابعة على أنّ القوّة العاقلة غيرحالّة فى الجسم أصلاً، و سمّاها فى كتاب الشّفاء و النّجاة بالبرهان العظيم. و تقريرها أنّ القوّة العاقلة لوكانت حالّة فى جسم[١١]، لكانت إمّا أن تكون مدركة لذلك الجسم دائماً، أو لاتكون مدركة له[١٢] دائماً. لكن التّالى باطل، لأنّها مدركة له[١٣] فى بعض الأوقات دون البعض[١٤]. فالمقدّم باطل، و هو كون القوّة العاقلة جسمانيّة.

بيان[١٥] الشّرطيّة أنّ القوّة العاقلة بتقدير كونها حالّة فى قلب أو دماغ لو أدركت[١٦] ذلك[١٧] الجسم، لكان ذلك الإدراك و العلم لأجل حضور صورة المعلوم عند القوّة المدركة. ثمّ لايخلو إمّا

١- فى :- س.   ٢- ما : ممّا س، م.   ٣- العقليّة : العاقلة س.   ٤- لاتتعلّقه :+ أيضاً م.   ٥- لأنّها :+ أبداً م.
٦- لها :+ من م.   ٧- لها :- م.   ٨- لمادّته :- مص.   ٩- المتعقّله : المتعلّقه م.   ١٠- أو : و مص.
١١- جسم : الجسم ط، م، مص.   ١٢- مدركة له : مدركاً لها م.   ١٣- له : لها ط، م :- س.
١٤- البعض : بعض س.   ١٥- بيان : مثال مج.   ١٦- لو أدركت : أو أدرك م.   ١٧- ذلك :- ط.

أن يكون ذلک لحضور[١] صورة أخرى مساوية لذلک الجسم[٢] فى القوّة العاقلة، أو لحضور نفس ذلک الجسم عند القوّة العاقلة. و الأوّل باطل؛ لأنّ تلک الصّورة المساوية لذلک الجسم إذا حصلت فى القوّة العاقلة[٣]، و ذلک الجسم أيضاً حاضر عند القوّة العاقلة، فحينئذ قد اجتمع المثلان[٤]، و هو محال. و لمّا بطل ذلک تعيّن[٥] القسم الأوّل و هو أن يكون إدراک القوّة العاقلة لذلک الجسم ليس إلّا لحضور ذلک الجسم عندها. ثمّ إن كان[٦] ذلک الحضور كافياً فى حصول الإدراک، يلزم أن يكون مدركاً لها أبداً. و إن لم يكن كافياً وجب أن لاتدركه[٧] أبداً. لأنّها لو أدركته فى وقت دون وقت لكان ذلک لتجدّد صورة أخرى مساوية للمعلوم فى العالم[٨] بناءً على ما ثبت أنّه لامعنى للإدراک إلّا ذلک، و حينئذ يلزم اجتماع المثلين، و هو محال. فقد ظهر أنّ القوّة العاقلة لوكانت حالّة فى قلب أودماغ لوجب فيها أن تدركه دائماً او أن لاتدركه دائماً[٩]، و لمّا لم يكن[١٠] كذلک، بل علمنا بالضّرورة أنّها تستحضر[١١] صورة القلب و الدّماغ تارة و لاتستحضرها[١٢] أخرى، علمنا فساد التّالى. و ذلک يدلّ على فساد المقدّم.

و لقائل أن يقول : هذه الحجّة مبنيّة على مقدّمات باطلة: فإحديها[١٣] أنّ من عقل شيئاً حصل فى ذاته صورة مساوية فى تمام الماهيّة لذلک المعقول، و هو باطل كما[١٤] مرّ تقريره. و الّذى نعيده[١٥] الآن أنىّ إذا عقلت السّماء، فالأثر الّذى حصل فى ذهنى عند ذلک التّعقّل أعلم بالضّرورة أنّه ليس بمساوٍ للسّماء[١٦] الموجودة فى الخارج فى تمام الماهيّة. و لوجاز التّشكّک[١٧] فيه لجاز أن يقال: السّواد مثل البياض فى تمام الماهيّة[١٨]، لأنّ المناسبة بين السّواد و البياض أتمّ منها بين السّماء[١٩] و بين[٢٠] الأثر الحاصل فى النّفس عند ما نعقلها. فإنّ السّواد و البياض يشتركان[٢١] فى كونهما

١- لحضور :- م. ٢- الجسم :+ إذا حصلت ط. ٣- أو لحضور نفس ... فى القوّة العاقلة :- س.
٤- المثلان : الميلان م. ٥- تعيّن : يعنى مص. ٦- كان :- م. ٧- لاتدركه : لاتكون مدركة مص.
٨- العالم : العلم مج. ٩- أن لاتدركه دائماً :- م. ١٠- لم يكن :+ الأمر ط، م، مص.
١١- أنّها تستحضر : أنّا نستحضر ط، م، مص. ١٢- لاتستحضرها : لانستحضرها ط، مص.
١٣- فإحديها : أحدها م، مص. ١٤- كما : لما س. ١٥- نعيده : نفيده مج.
١٦- بمساو للسّماء : يساوى السّماء ط. ١٧- التّشكّک : الشّکّ ط. ١٨- فى تمام الماهيّة :- م.
١٩- السّماء :+ و الأرض ط. ٢٠- بين :- ط، مج، مص. ٢١- يشتركان : مشتركان م، مج، مص.

لونين[١] عرضين حالّين فى المحلّ محسوسين. فأمّا الأثر النّفسانىّ الحاصل عند التّعقّل عرض غير محسوس حالّ فى نفس غير محسوسة، و السّماء جوهر موجود فى الخارج محيط بالأرض. و بالجملة فمن جوّز أن يقول: إنّ ذلک الأثر النّفسانىّ مساوٍ لهذا الجسم فى تمام الماهيّة؛ كان عن المعقول خارجاً، و فى تيه الجهل والجاً. و إذا بطلت هذه القاعدة بطل القول بأنّ تعقّل القوّة العاقلة لمحلّها لوكان لحصول صورة أخرى من ذلک المحلّ فيها لزم اجتماع المثلين. فإنّا بيّنّا أنّه يستحيل أن يكون الأمر الحاصل عند التّعقّل[٢] مساوياً للمعقول فى تمام الماهيّة.

و ثانيتها[٣] أنّا إن[٤] سلّمنا هذه القاعدة، لكنّا بيّنّا فى النّمط الثّالث بالدّلائل القاطعه[٥] أنّ الإدراک و الشّعور و العلم لايمكن أن[٦] يكون نفس تلک الصّورة الحاصلة، بل لابدّ و أن يكون عبارة عن حالة نسبيّة[٧] إضافيّة بين العالم و المعلوم. و إذاكان كذلک فلم لايجوز أن يقال: القوّة العاقلة يدرک محلّها تارة، و لايدركه[٨] أخرىٰ، لأجل أنّه يحصل بينها و بين محلّها تلک الإضافة المخصوصة تارة و لايحصل أخرى. و على هذا التّقدير[٩] لايلزم شىء ممّا ذكرتموه.

و ثالثتها[١٠] أنّ اجتماع المثلين محال. و قد بيّنّا فى النّمط الرّابع، حيث قلتم[١١]: تغاير الأشخاص الدّاخلة تحت النّوع الواحد[١٢] لايكون إلّا لتغاير القوابل، أنّه[١٣] لادليل لكم على هذه المقدّمة[١٤]. و زيّفنا[١٥] ما ذكرتموه فى تقريرها، وكشفنا عن وجه المغالطة فيها[١٦].

و رابعتها[١٧]؛ أنّا إن[١٨] ساعدنا على كلّ هذه المقدّمات، لكن لانسلّم أنّه لوكان تعقّل القوّة العاقلة محلّها لأجل صورة مساوية لذلک المحلّ فيها[١٩]، لزم اجتماع المثلين. بيانه هو أنّ القوّة العاقلة حالّة فى القلب[٢٠]، و الصّورة الحاصلة[٢١] عند حصول علمنا لذلک المحلّ حاصلة فى القوّة العاقلة. فإحديٰهما محل القوّة العاقلة[٢٢]، و الأخرىٰ حالّة فيها. و إذا كان كذلک لم يجتمع المثلان على وجه

١- لونين :- س. ٢- التعقّل :- س. ٣- ثانيتها : ثانيها ط، م، مج، مص. ٤- إنّا إن : إذا م. : إنّا ط.
٥- القاطعه : القاهره م، مص. : الباهرة ط. ٦- يمكن أن : على الهامش س. ٧- حالة نسبيّة : حال نسبة مص.
٨- لايدركه : لايدركها م. : لايدرک مص. ٩- هذا التّقدير : هذا التّقرير مج. : هذين التّقريرين مص.
١٠- ثالثتها: ثالثها ط، م، مج، مص. ١١- قلتم : قلت مص. ١٢- النّوع الواحد: نوع واحد مج. : النّوع س.
١٣- أنّه : لأنّه مص. ١٤- المقدّمة : القاعده س. ١٥- زيّفنا : نقضنا م. ١٦- فيها : فيه س.
١٧- رابعتها : رابعها ط، م، مج، مص. ١٨- إن :- س، مص. ١٩- فيها : منها مج.
٢٠- القلب :+ أو الدّماغ ط. ٢١- الحاصلة : الحالّة ط. ٢٢- العاقله :- مج.

ارتفع[١] الامتياز بينهما من كلّ الوجوه، فلايفضى إلى انقلاب الاثنين واحداً، فلايكون محالاً.

لايقال : لم‌كان أحدهما بالمحلّيّة و الآخر بالحاليّة أولى من العكس مع تماثلهما؟ لأنّا نقول: لأنّ[٢] الّذى هو محلّ القوّة كان موجوداً[٣] أوّلاً، ثمّ حلّت القوّة فيه[٤] ثانياً. فإذا جاءت الصّورة الأخرىٰ، كانت القوّة غنيّة عن الحلول فيها. و أيضاً فالجسم الواحد قديحلّ فيه أعراض كثيرة موجودة. ولاشكّ أنّ وجودكلّ واحد منها زائد على ماهيّته. فإذا[٥] كانت تلك الأعراض قائمة بأسرها بذلك المحلّ، لزم اجتماع وجوداتها فى ذلك المحلّ. فيلزم اجتماع المثلين[٦]، و هو محال.

فلئن[٧] قالوا: إنّ[٨] كلّ واحد من تلك الوجودات عارض لماهيّة أخرى، فيحصل الامتياز بسبب ذلك؛ فنقول: و لم‌كان بعض الوجودات[٩] بأن يكون عارضاً لبعض تلك الماهيّات بأولىٰ من العكس؟ و لوجاز ذلك، فلم لايجوز أن يكون شىء محلاً لتلك القوّة العاقلة، و شىء آخر يكون حالاً فيها[١٠]؟

ثمّ إن نزلنا عن كلّ هذه المقامات، ولكنّ هذه الحجّة تقتضى أن تكون النّفس عالمة بجميع صفاتها و لوازمها أبداً؛ لأنّ علمها بلوازمها إمّا أن يكون مغايراً لحصول تلك[١١] اللّوازم، و إمّا أن لايكون. و الأوّل يلزم منه اجتماع المثلين. بل هذا الكلام ههنا أمكن و أمتن؛ لأنّ تلك[١٢] اللّوازم و العلم بها[١٣] كلاهما[١٤] حالّان فى النّفس النّاطقة، فيكون اجتماع المثلين حاصلاً. و أمّا فيما ذكرتموه، فقد بيّنّا أنّ أحد المثلين محلّ و الآخر[١٥] حالّ. و أمّا الثّانى، فإمّا أن يكون حصول تلك اللّوازم كافياً فى إدراك النّفس النّاطقة لها، فيلزم أن تكون مدركة لها أبداً[١٦]. و إمّا أن لايكفى[١٧]، فحينئذ يجب أن لاتدركها أبداً[١٨]، فثبت أنّ الّذى ذكروه يوجب عليهم ما ألزمناه. و لنرجع إلى التّفسير.

أمّا قوله : «لوكانت القوّة العقليّة منطبعة فى جسم من قلب أودماغ لكانت دائمة التّعقّل له، أو كانت لاتتعقّله[١٩] ألبتّة[٢٠]»؛ فالمراد من هذه الشّرطيّة ظاهر.

١- ارتفع : لايقع س. : أن يقع مج. ٢- لأنّ :- ط. ٣- الّذى هو ...كان موجوداً: الّتى هى... كانت موجودة س.
٤- فيه : فيها س. ٥- فإذا : و إذا ط، م، مص. ٦- المثلين : الأمثال س. ٧- فلئن : و إن ط، م، مص.
٨- إنّ :- مج. ٩- بعض الوجودات : بعض تلك الموجودات ط. ١٠- فيها : فيه مج، مص.
١١- تلك : لتلك س. ١٢- تلك :- ط. ١٣- بها : بهما ط. ١٤- كلاهما :- مص. ١٥- الآخر : الثّانى ط.
١٦- أبداً :- مج. ١٧- أن لايكفى : أن لايكون كافياً مج. : الآن فلايكفى ط. ١٨- أبداً : أصلاً س.
١٩- لاتتعقّله : لاتتعقّل مص. ٢٠- التّعقّل له ... ألبتّه : على الهامش س.

و أمّا قوله : «لأنّها إنّما[١] تتعقّل بحصول[٢] صورة المتعقّل[٣] لها[٤]»؛ فالمراد منه الدّلالة على تلك الشّرطيّة، و بناء تلك الدّلالة على أنّ التّعقّل لايكون إلّا لحصول صورة[٥] المعقول للعاقل[٦].

و أمّا قوله : «فإن استأنفت تعقّلاً بعد ما لم يكن»؛ إلى قوله: «و قدسبق[٧] بيان[٨] فساد هذا»؛ فالمراد منه[٩] أنّ القوّة العاقلة لوعقلت ذلك الجسم بعد أن لم‌تعقله، فلابدّ و أن يكون ذلك[١٠] بحصول صورة[١١] مساوية لذلك الجسم فى القوّة العاقلة. و تلك الصّورة[١٢] لابدّ و أن تكون مغايرة لذلك الجسم[١٣]، لأنّ ذلك الجسم قدكان موجوداً قبل حدوث هذه الصّورة[١٤]. وكلّ ماكان موجوداً قبل وجود[١٥] غيره فهما متغايران. و حينئذ يلزم[١٦] اجتماع المثلين؛ و هو محال.

و أمّا قوله : «فإذن[١٧] هذه الصّورة الّتى بها تصير القوّة المتعقّلة متعقّلة» إلى آخره؛ فالمراد منه أنّ تعقّل[١٨] هذه القوّة لذلك الجسم لايكون إلّا نفس حضور ذلك الجسم عندها. فإن كفى هذا[١٩] الحضور[٢٠] فى التّعقّل وجب حصول[٢١] التّعقّل أبداً[٢٢]. و إن لم يكف وجب أن لايحصل أبداً كمامرّ تقريره.

[الفصل السّادس]

تكملة لهذه الإشارات[٢٣]: فاعلم من هذا أنّ الجوهر العاقل مثاله أن يعقل بذاته[٢٤]. و لأنّه أصل فلن يكون مركّباً من قوّة قابلة للفساد مقارنة لقوّة الثّبات. فإن أخذت لاعلى أنّها أصل، بل كالمركّب من شىء كالهيولى و شىء كالصّورة عمدنا[٢٥] بالكلام نحو الأصل من جزئيه. و الأعراض وجودها فى موضوعها[٢٦]، فقوّة فسادها و حدوثها هى[٢٧] فى موضوعاتها[٢٨]، فلم يجتمع فيها[٢٩] تركيب. و إذاكان

١- إنّما : إمّا أن ط، مص. ٢- بحصول: لحصول مص. : حصول مج. ٣- المتعقّل : المعقول س. ٤- لها: بها ط، مص.
٥- صورة :- مج. ٦- للعاقل : فى العاقل س. ٧- سبق : سلف مج. ٨- بيان :- س. ٩- منه :- ط، م، مج.
١٠- ذلك :- ط، م، مص. ١١- بحصول صورة : لحصول صور مج. ١٢- الصّورة : الصّور مج.
١٣- الجسم :- ط. ١٤- الصّورة : الصّور مج. ١٥- وجود : حدوث مج. ١٦- يلزم :+ منه مص.
١٧- فإذن : فإنّ س. ١٨- تعقّل :- مج. ١٩- هذا : ذلك مج. ٢٠- الحضور : الحصول مص.
٢١- حصول : حضور مص. ٢٢- أبداً :- م. ٢٣- لهذه الإشارات : للإشارات مص. ٢٤- بذاته : ذاته مص.
٢٥- عمدنا : عهدنا م. ٢٦- موضوعها : موضوعاتها مص. ٢٧- هى :- مص. ٢٨- موضوعاتها: موضوعها س.
: موضعها م، ولكن على‌الهامش صحّح بقلم جديد على : «موضوعاتها». ٢٩- فيها : منها س.

کذلک لم یکن أمثال هذه فی أنفسها قابلة للفساد بعد وجوبها بعللها[۱]، و ثباتها بها.

التّفسیر: إنّما سمّی هذا الفصل بتکملة[۲] الإشارات[۳] لأنّ مقصوده من[۴] الإشارة الأولی من هذا النّمط بیان[۵] بقاء النّفس بعد البدن. ثمّ احتاج إلی بیان استغنائها عن البدن لأجل ذلک[۶] المقصود. فلمّا فرغ من بیان ذلک فی الفصول السّالفة أراد فی هذا الفصل أن یرجع إلی المقصود من بیان بقاء النّفس، فلاجرم کان هذا الفصل کالتّکملة لمامرّ[۷]. و اعلم أنّه لمّافرغ من[۸] ذکر هذه الأدلّة صرّح بالنّتیجة، و هی أنّ القوّة العاقلة الّتی فینا مستقلّة بالعاقلیّة[۹]، و أنّه لاحاجة بها[۱۰] فی إدراکها و تعقّلها إلی الجسم.

ثمّ إنّه بعد ذلک شرع فی إقامة حجّة أخری علی بقاء النّفس بعد موت البدن، فقال: «و لأنّه أصل فلن[۱۱] یکون مرکّباً من قوّة قابلة» إلی آخره. و اعلم أنّ مدار هذه الحجّة علی أنّ کلّ حادث مسبوق بمادّة، و تقریره مامرّ فی النّمط الخامس[۱۲]. ثمّ نقول: لوکانت النّفس[۱۳] قابلة للفساد لکان إمکان حصول ذلک الفساد حاصلاً قبل حصول ذلک الفساد[۱۴]. و ذلک الإمکان[۱۵] لابدّ له من محلّ، و[۱۶] یستحیل أن یکون محلّه ذات النّفس؛ لأنّ محلّ إمکان الشّیء لابدّ و أن یکون باقیاً عند حصول ذلک الشّیء. لکنّ النّفس لاتکون باقیة عند[۱۷] حصول فسادها. فإذن محلّ ذلک الإمکان لیس النّفس بل مادّتها. فثبت أنّ النّفس لوکانت قابلة للفساد[۱۸] لکانت مرکّبة من المادّة و الصّورة[۱۹]، لکن ذلک ممّا لم یقل به أحد.

ثمّ لو ذهب إلیه ذاهب، فحینئذ نقول: تلک المادّة[۲۰] إمّا أن لاتکون لها مادّة أخری، و إن کانت[۲۱] لکن[۲۲] لابدّ من الانتهاء إلی مادّة أخیرة لامادّة لها. فتلک المادّة الّتی لیست لها مادّة وجب امتناع فسادها؛لأنّه لوصحّ ذلک علیها لکان لها مادّة، و إذلیس لها مادّة استحال الفساد علیها. و[۲۳]

۱- بعللها : لعللها مص. : بعلّتها م. ۲- بتکملة : تکملة ط، مج، مص. ۳- الإشارات : للإشارات مج، مص.
۴- من : فی مص. ۵- بیان :- س. ۶- ذلک : هذا مص. ۷- لمامرّ :- مج. ۸- من : عن م، مص.
۹- بالعاقلیّة:- ط. ۱۰- بها :- س. ۱۱- فلن : فلا ط.
[۱۲- راجع: النّمط الخامس؛ الفصل السّادس؛ صص ۴۰۵-۴۰۳] ۱۳- النّفس :+ النّاطقة مج.
۱۴- حاصلا ... الفساد :- ط. ۱۵- الإمکان :+ الأوّل ط، م. ۱۶- و :- مج، مص. ۱۷- عند : بعد س.
۱۸- لکان إمکان حصول(س ۱۰)... قابلة للفساد: -مج. ۱۹- المادّة و الصّورة : مادّة و صورة مص.
۲۰- نقول تلک المادّة :- مج. ۲۱- و إن کانت :+ لابدّ ط. : أو أن نقول تلک المادّة کانت مج.
۲۲- لکن :- ط. ۲۳- و : إذ مج.

لانعنی بالنّفس إلّا ذلک الجوهر المجرّد الباقی.

و لقائل أن یقول : لانسلّم أنّ کلّ محدث مسبوق بمادّة علی مامرّ تقریره[۱] فی النّمط الخامس. ثمّ لئن وقعت المساعدة علیه لکن لم لایجوز أن یقال[۲]: جوهر النّفس النّاطقة مرکّب من هیولیٰ و صورة[۳] مخالفتین لهیولی الأجسام و صورها. ثمّ إنّ تلک الهیولیٰ باقیة، و تلک الصّورة قابلة للفساد. و لمّاکانت الصّورة المقوّمة لماهیّة النّفس النّاطقة قابلة للفساد فحینئذ صحّ العدم علی النّفس النّاطقة. و قولکم أنّه[۴] لابدّ من الاعتراف ببقاء[۵] تلک المادّة؛ قلنا: هذا مسلّم لکن لایلزم من بقاء مادّه النّفس بقاؤها کما لایلزم من بقاء هیولی الأجسام العنصریّة بقاؤها[۶]. و الّذی یحقّق ذلک أنّکم بعد الفراغ من[۷] إثبات بقاء النّفس تقولون: إنّها تبقی بعد موت البدن عاقلة لمعقولاتها، مدرکة لمدرکاتها، موصوفة بالأخلاق الّتی اکتسبتها حال کونها بدنیّة.

و إذا جوّزتم أن یکون الباقی بعد موت البدن مادّتها فقط لم[۸] یمکنکم القطع بشیء من ذلک؛ لأنّ لقائل أن یقول: حینئذ لم[۹] لایجوز أن یقال: اتّصاف تلک المادّة بهذه التّعقّلات[۱۰] و الإدراکات و العلوم و الأخلاق مشروط بحصول تلک الصّورة فیها، و عند موت[۱۱] البدن فسدت تلک الصّورة[۱۲]، فلاجرم لایبقی شیء من تلک العلوم و الأخلاق[۱۳]. فظهر أنّ القدر الّذی ذکروه[۱۴] فی بقاء النّفس غیر کاف.

لایقال : یمکننا[۱۵] دفع هذا الاحتمال بأن نقول: تلک المادّة معقولة، و هی مجرّدة قائمة بنفسها، فتکون عاقلة بالدّلیل المذکور فی النّمط الثّالث علی أنّ کلّ مجرّد فهو[۱۶] عاقل و معقول؛ لأنّا نقول: قد زیّفنا[۱۷] تلک الدّلالة[۱۸] بمافیه[۱۹] مقنع. و أیضاً فالنّفس النّاطقة داخلة تحت جنس الجوهر، فتکون النّفس النّاطقة مرکّبة من الجنس و الفصل[۲۰]؛ إذا أخذا[۲۱] بشرط التّجرّد کانا مادّة و صورة،

۱- تقریره : تقریر مج. ۲- یقال :+ إنّ ط. ۳- هیولی و صورة : الهیولی و الصّورة مج.
۴- أنّه :- ط، م، مص. ۵- ببقاء : بمادّة س. ۶- بقاؤها : بقاء م. ۷- الفراغ من : النّزاع علی مج.
۸- لم : لا مج. ۹- لم :- ط. ۱۰- التّعقّلات : التّعلّقات مج. ۱۱- موت : عدم س.
۱۲- الصّورة : الصّور مج. ۱۳- مشروط بحصول ... الأخلاق :- م. ۱۴- ذکروه : ذکرتموه مج.
۱۵- یمکننا : لایمکننا م. ۱۶- فهو :+ عقل و س. :- ط، م، مص. ۱۷- قد زیّفنا : زیّفنا ط، م، مص.
۱۸- الدّلالة : الأدلّة مج. ۱۹- بمافیه : بمنافیه مص. ۲۰- الفصل :+ و ط، م، مص. ۲۱- أخذا : أخذ م، مص.

فالنّفس على قانون مذهبهم[١] مركّبة من المادّة و الصّورة[٢]. و مادّتها لابدّ و أن[٣] تكون مجرّدة، فتكون مادّة النّفس[٤] عقلاً و عاقلاً[٥] و معقولاً. و على هذا التّقدير تكون مادّة الشّىء مساوية لكلّ ذلک الشّىء فى كلّ الصّفات و هو محال.

ثمّ[٦] إن[٧] وقعت المساعدة عليه، ولكنّ الوجه الّذى ذكرتموه كما دلّ على استحالة الفساد على النّفس فهو دالّ[٨] على استحالة حدوثها مع أنّكم معترفون بحدوثها. بيانه و هو أنّه كما أنّ الفساد، مسبوق بإمكان الفساد فكذلک الحدوث مسبوق بإمكان الحدوث. فإن استغنى إمكان حدوثها عن المحلّ، أو[٩] إن افتقر إلى المحلّ لكن محلّ ذلک الإمكان هو البدن، فليجز فى إمكان الفساد أن[١٠] لايفتقر إلى المحلّ أو إن افتقر إليه لكنّه[١١] يكون محلّه البدن. و إن بطل ذلک[١٢] ههنا فليبطل[١٣] هناک، و إلّا فما الفرق؟ و بالجملة فلم لايجوز أن يقال: إنّ صدور النّفس عن العقل الفعّال مشروط بحصول المزاج القابل لتدبيرها[١٤] و تصرّفها، فإذا فسد هذا البدن فقد فسد شرط صدورها عنه[١٥]، و عند ذلک يجب فناؤها لفناء[١٦] شرطها. و لنرجع إلى التّفسير.

أمّا قوله : «و لأنّه أصل فلن[١٧] يكون مركّباً من قوّة قابلة للفساد مقارنة لقوّة الثّبات»؛ فالمراد[١٨] أنّ الجوهر العاقل منّا أصل، أى قائم بنفسه غير محتاج إلى محلّ[١٩]. و إذا كان كذلک لم يكن مركّباً من شىء يحصل فيه[٢٠] قوّة الفساد، فوجب أن لايكون له قوّة الفساد[٢١].

و أمّا قوله : «فإن[٢٢] أخذت لا على أنّها أصل، بل كالمركّب من شىء كالهيولى و شىء كالصّورة عمدنا[٢٣] بالكلام نحو الأصل من جزئيه»؛ فالمراد منه[٢٤] أنّه إن لم يكن بسيطاً بل كان مركّباً من المادّة و الصّورة قصدنا نحو تلک المادّة، و قلنا[٢٥]: تلک المادّة إمّا أن لايكون لها مادّة، أو[٢٦] إن كان لها

١- مذهبهم : قولهم س. ٢- المادّة و الصّورة : مادّة و صورة مص. ٣- لابدّ و أن :- ط، م.
٤- فتكون مادّة النّفس : فمادّة النّفس تكون ط. ٥- عاقلاً :- ط. ٦- ثمّ : و س. ٧- إن : لئن م، مج.
٨- دالّ : دليل مص. ٩- أو : و ط، مص. ١٠- أن :- م. ١١- لكنّه : لكن مص. ١٢- ذلک :- مج.
١٣- فليبطل : فيبطل ط، م. ١٤- لتدبيرها : لتدبّرها مج. ١٥- صدورها عنه : حصولها عنها مص.
١٦- لفناء : بفناء مص. ١٧- فلن : فإن م، مص. : فلا ط. ١٨- فالمراد :+ منه ط، مص.
١٩- محلّ : المحلّ ط، مص. ٢٠- فيه : منه م. ٢١- فوجب...الفساد: -ط، م. ٢٢- فإن : فإذا مج.
٢٣- عمدنا : عهدنا م. ٢٤- منه :- ط، م، مج. ٢٥- قلنا :+ و مج. :+ إنّ ط. ٢٦- أو : و مص.

مادّة لكنّه ينتهى[١] الأمر فى الآخرة[٢] إلى مادّة[٣] لا مادّة لها[٤] أصلاً، و حينئذ يستحيل الفساد عليها.

و أمّا قوله : «و الأعراض وجودها فى موضوعها، فقوّة[٥] فسادها و حدوثها فى موضوعاتها[٦و٧]، فلم يجتمع فيها[٨] تركيب»؛ فاعلم أنّ الغرض من هذا الكلام أن يكون جواباً عن سؤال يذكر على الحجّة المذكورة[٩] أوّلاً. و ذلک السّؤال هو أنّكم ادّعيتم أنّ البسيط لايقبل الفساد، و هذا باطل بالصّور و الأعراض، فإنّها بسائط مع أنّها قابلة للفساد.فأجاب عنه بأنّ البسيط الّذى يكون حالّاً فى محلّ يجوز عليه الفساد؛ لأنّ قوّة فساده موجودة فى ذلک المحلّ. و أمّا النّفس النّاطقة فهى من البسائط الغنيّة عن المحلّ[١٠]. فظهر الفرق.

وأمّا قوله : «و إذا كان كذلک لم يكن أمثالها[١١] فى أنفسها قابلة للفساد بعد وجوبها بعللها، و ثباتها بها»؛ فاعلم أنّه لمّا ذكر الفرق قال: و أمثال هذه يعنى به الشّىء الّذى يكون[١٢] كالنّفس النّاطقة فى البساطة[١٣]، و عدم الحلول فى المحلّ لاتكون قابلة للفساد، بل تبقى بعد حدوثها واجبة الوجود[١٤] لوجوب[١٥] عللها، واجبة البقاء لوجوب بقاء عللها.

المسئلة الثّالثة
فى الاتّحاد و تعاريفه

أربعة فصول[١٦].

[الفصل السّابع]

وهم و تنبيه : إنّ قوماً من المتصدّرين يقع عندهم أنّ الجوهر العاقل إذا عقل صورة عقليّة صار هو هى[١٧]. فلنفرض الجوهر العاقل عقل « الف »، و كان[١٨] هو على قولهم بعينه[١٩] المعقول من

١- ينتهى : منتهى مص. ٢- الآخرة : الأخيرة مص. ٣- مادة : ما س، مج. ٤- لها :له س.
٥- فقوّة : و قوّة مص. ٦- موضوعاتها : موضوعها س. ٧- فقوّة فسادها و حدوثها فى موضوعاتها :- ط.
٨- فيها: منها م، مج. ٩- المذكورة :- ط. ١٠- عن المحلّ :- ط. ١١- أمثالها: فى أمثالها ط،: أمثال هذه مص.
١٢- به الشّىء الّذى يكون : بها الّتى لايكون ط. ١٣- البساطة : البسايط ط. ١٤- الوجود :- مص.
١٥- لوجوب : لوجود م. ١٦- أربعة فصول :- ط، م. ١٧- هى :+ الأوّل مص. ١٨- و كان : فكان مص.
١٩- بعينه : نفسه س، م.

« الف ». فهل هو حينئذ كما كان عند ما لم‌يعقل « الف »، أو بطل منه ذلك؟ فإن كان كما كان فسواء عقل « الف » أو لم‌يعقلها. و إن كان بطل منه ذلك؛ أبطل على أنّه حال له أو على أنّه ذاته؟ فإن كان على أنّه حال له[1] و الذّات باقية فهو كسائر الاستحالات، ليس على ما[2] يقولون. و إن كان على أنّه ذاته، فقد بطل ذاته، و حدث شيء آخر، ليس أنّه صار هو شيئاً آخر. على أنّك إذا تأمّلت هذا أيضاً علمت أنّه يقتضى هيولى مشتركة، و تجدّد مركّب لابسيط[3].

التّفسير: ذهب قوم إلى أنّ النّفس النّاطقة إذا عقلت شيئاً اتّحدت بتلك الصّورة العقليّة. و هذا باطل لأنّها بعد الاتّحاد[4] إن بقيت فى حدّ ذاتها كما كانت قبل الاتّحاد، فهذا ليس من الاتّحاد فى شيء. و إن لم‌يبق فالزّائل إمّا الذّات، أو صفة من الصّفات. فإن كان الأوّل، لم‌يكن ذلك اتّحاداً، بل حدوثاً لشيء و عدماً لشيء آخر. و إن كان الثّانى، لم‌يكن ذلك أيضاً اتّحاداً، بل هناك ذات باقية فى الأحوال كلّها[5]، و كانت موصوفة بصفة، ثمّ طرأت عليها صفة أخرى وزالت الأولى، و ليس ذلك من الاتّحاد فى شيء.

و اعلم أنّ الشّيخ قد اختار فى كتاب المبدأ و المعاد حين ما حاول اقامة الدّلالة على أنّ واجب الوجود عقل و عاقل و معقول: أنّ النّفس النّاطقة إذا عقلت شيئاً اتّحدت بتلك الصّورة العقليّة[6].

[الفصل الثّامن]

زيادة تنبيه: و أيضا إذا عقل « الف » ثمّ عقل « ب »، أيكون[7] كما كان عند ما عقل « الف » حتّى يكون سواء عقل « ب » أو لم‌يعقلها، أو يصير شيئاً آخر؟ و يلزم منه[8] ما تقدّم ذكره.

التّفسير: هذه هى الحجّة الأولى ولكن فى صورة أخرى. و تقريرها أنّها إذا عقلت شيئاً و اتّحدت بتلك الصّورة، ثمّ عقلت شيئاً ثانياً و اتّحدت أيضاً بالصّورة[9] الثّانية، فالشّيء الحاصل عند الاتّحاد[10] بالصّورة الأولى هل تبقى عند الاتّحاد بالصّورة الثّانية، أو ما بقى؟ و حينئذ يعود التّقسيم[11]

١- حال له : حاله س. ٢- على ما : كما مص. ٣- لابسيط : البسيط مص. ۴- الاتّحاد :+ و م.
۵- كلّها: - س، مص. [۶- راجع : المبدأوالمعاد؛ لابن سينا؛ تصحيح عبدالله‌نورانى؛ الفصل السّابع من المقالة الأولى؛ ص ٧-۶] ٧- أيكون : يكون مص. ٨- منه :- س، م. ٩- بالصّورة : بتلك الصّورة ط.
١٠- الاتّحاد : اتّحاده ط، م، مص. ١١- التّقسيم : القسم مص.

المذكور[1] بعينه[2].

[الفصل التّاسع]

و هم[3] و تنبيه: و هؤلاء أيضاً قد يقولون[4]: إنّ النّفس النّاطقة إذا عقلت شيئاً فإنّما يعقل ذلك الشّيء باتّصالها بالعقل الفعّال. و هذا حقّ[5]. قالوا: و اتّصالها بالعقل الفعّال هو أن تصير هى[6] نفس[7] العقل الفعّال[8]، لأنّها تصير العقل المستفاد، و العقل الفعّال هو نفسه يتّصل بالنّفس فتكون العقل المستفاد. و هؤلاء بين أن يجعلوا العقل الفعّال متجزّئاً قد يتّصل منه شيء دون شيء. أو يجعلوا اتّصالاً واحداً به يجعل النّفس كاملة واصلة إلى كلّ معقول. على أنّ الإحالة[9] فى قولهم: إنّ النّفس النّاطقة هى العقل المستفاد حين مايتصوّر به[10]، قائمة.

[الفصل العاشر]

حكاية[11]: وكان لهم رجل يعرف بـ«فرفوريوس» عمل فى العقل و المعقولات كتاباً يثنى عليه المشّاؤون، و هو حشف[12] كلّه. و هم يعلمون من أنفسهم أنّهم[13] لايفهمونه و لا «فرفوريوس» نفسه. و قد ناقضه من أهل زمانه رجل، و ناقض هو ذلك المناقض بما هو أسقط من الأوّل[14].

التّفسير: القائلون بالاتّحاد قد[15] يعترفون بأنّ النّفس النّاطقة أنّما تعرف الأشياء لاتّصالها بالعقل[16] الفعّال؛ ولكنّهم يقولون مع ذلك أنّها تتّحد بالعقل الفعّال حتّى تصير النّفس، حال صيرورتها عقلاً مستفاداً، نفسَ العقل الفعّال. و هذا الكلام باطل بالوجه الأوّل، و بوجه آخر مخصوص[17] به[18]. و هو أنّ النّفس إمّا أن يتّحد ببعض[19] أجزاء العقل الفعّال[20] دون غيره، و ذلك

١- المذكور:+ فيه ط، م، مص. ٢- بعينه: نفسه م. ٣- وهم:+ آخرمص. ۴- أيضاًقديقولون : يقولون‌أيضاً س.
۵- حقّ : أحقّ مص. ۶- هى :- س. ٧- نفس : لنفس مص. ٨- هذا حقّ ... العقل الفعّال : على الهامش بقلم جديد م. ٩- الإحالة : الحالة م. ١٠- يتصوّر به : يتصوّرونه م. : مهملة فى س. ١١- حكاية :- م.
١٢- حشف : سخف م. ١٣- أنّهم : أنّه مص. ١۴- وكان لهم رجل ... أسقط من الأوّل : ثابتة على الهامش م. : سقط من س هنا ولكن جاء بعد أسطر. ١۵- قد :- س. ١۶- بالعقل : بالفعل مص.
١٧- مخصوص : يختصّ ط. : مختصّ م. : يخصّ مص. ١٨- به :- س. ١٩- ببعض : بعض مص.
٢٠- الفعّال :- مص.

يقتضى كون العقل الفعّال منقسماً[١]؛ و هو محال. أو يتّحد بكلّه[٢] فيلزم أن تصير النّفس عالمة بكلّ المعقولات؛ و هو باطل[٣]. و أمّا الحكاية الّتى ذكرها بعد هذا الفصل فالمقصود منها أن يعرف[٤] أنّ القائل بهذا[٥] الاتّحاد هو «فرفوريوس»، و له كتاب طوّل فيه نفسه فى تقرير هذه المقالة. و لاشكّ أنّ الكتاب المشتمل على تقرير مثل[٦] هذه المقالة لايكون إلّا فاسداً.

[الفصل الحادى عشر]

إشارة : اعلم أنّ قول القائل: إنّ شيئاً يصير شيئاً آخر لاعلى سبيل[٧] الاستحالة من حال إلى حال آخر، و لاعلى سبيل التّركيب مع[٨] شىء آخر ليحدث منهما[٩] شىء ثالث[١٠]، بل على أنّه كان شيئاً واحداً فصار واحداً آخر، قولٌ شعرىّ[١١] غيرمعقول. فإنّه إن كان كلّ[١٢] من الأمرين موجوداً، فهما إثنان متميّزان. و إن كان أحدهما غير موجود، فقد بطل[١٣] إن كان المعدوم قبلُ، و حدث[١٤] شىء آخر، أو لم يحدث بأن[١٥] كان المفروض ثابتاً و[١٦] مصيّراً إيّاه. و إن كانا معدومين فلم يصر أحدهما الآخر، بل إنّما يجوز أن يقال: إنّ الماء صار هواء على أنّ[١٧] الموضوع للمائيّة خلع المائيّة و لبس الهوائيّة، أو ما يجرى هذا المجرى.

التّفسير: الغرض من هذا الفصل إقامة الدّلالة على امتناع القول بالاتّحاد على الاطلاق. و اعلم أنّ قول القائل: صار هذا الشّىء[١٨] شيئاً آخر؛ يطلق على معان ثلاثة، إثنان[١٩] منها صحيحان، و الثّالث باطل[٢٠]. أمّا الصّحيحان: فأحدهما أن يكون هناك ذات موصوفة بصفة، ثمّ يطرأ عليها صفة أخرى و تزول الأولى، كما يقال: صار الأبيض اسوداً، و الماء ناراً. و الثّانى أن يتركّب منه و من غيره شىء ثالث، كما يقال: صار الغزل كرباساً و الخشب سريراً. و هذان المعنيان معقولان صحيحان[٢١].

١- منتسماً: مقسماً مص. ٢- بكلّه: كلّه مص. ٣- وهو باطل :+ حكاية وكان لهم رجل... أسقط من الأوّل س.
٤- و أمّا الحكاية ... أن يعرف : قال رضى اللّه عنه المقصود من هذه الحكاية س. ٥- بهذا : هذا مص.
٦- مثل :- ط، م. ٧- سبيل :- س. ٨- مع : من م. ٩- منهما :- س. ١٠- ثالث : آخر س.
١١- شعرىّ :+ كاذب م. ١٢- كلّ :+ واحد م. ١٣- بطل :+ الّذى كان موجوداًمص. : و أيضاًثابتة على الهامش م.
١٤- و حدث : حدوث مص. ١٥- بأن : فإن مص. ١٦- و : أو مص. ١٧- أنّ :- مص.
١٨- الشّىء :- ط. ١٩- إثنان :- ط. ٢٠- باطل : فاسد ط، م، مص. ٢١- صحيحان :- س.

و أمّا الثّالث و هو أن يصير أحد الشّيئين عين الآخر فهو[١] باطل محال[٢]. و البرهان عليه[٣] أنّ الشّىء إذا اتّحد بشىء آخر[٤] فهما فى هذه الحالة إمّا أن يكونا موجودين، أو معدومين، أو أحدهما موجوداً و الآخر معدوماً. فإن كانا موجودين فلم يتّحدا، بل هما إثنان. و إن كانا معدومين فهما أيضاً لم يتّحداً، بل عدما و حصل شىء ثالث. و إن كان أحدهما موجوداً و الآخر معدوماً لم يتّحدا أيضاً؛ لأنّ الموجود يستحيل أن يكون عين المعدوم. فظهر أنّ القول بالاتّحاد على جميع الأحوال غير معقول.

و أمّا عبارة الكتاب فهى واضحة إلّا[٥] فى إبطال أحد هذه الأقسام الثّلاثة فإنّها مختلّة جدّاً. و بعد الوقوف على الغرض لاحاجة إليه.

[الفصل الثّانى عشر]

تذنيب : قدظهر[٦] لك من هذا أنّ كلّ ما يعقل، فإنّه ذات موجودة تتقرّر فيها الجلايا العقليّة تقرّر شىء فى شىء آخر.

التّفسير: لمّا بطل القول بالاتّحاد ثبت أنّ كلّ ما يعقل شيئاً غيره فإنّ تعقّله لذلك الشّىء يكون صفة حالّة[٧] فيه. و المراد بالجلايا العقليّة[٨] تلك التّعقّلات و العلوم.

المسئلة الرّابعة[٩]
فى أقسام التّعقّلات و أحكامها

و فيها تنبيهان.

[الفصل الثّالث عشر]

تنبيه : الصّور العقليّة قديجوز بوجه[١٠] ما أن تستفاد من الصّور الخارجيّة[١١]، مثلاً كما

١- فهو : و هو مج. : فهذا ط، م، مص. ٢- محال :- س. ٣- عليه :- مص. ٤- آخر :- مج.
٥- إلّا : لا مص. ٦- قدظهر : فيظهر مص. و أيضاً على هامش م. ٧- حالة :- ط. ٨- العقليّة :- س.
٩- الرّابعة: الثّالثة ط، م. ١٠- بوجه: لوجه مص. ١١- الخارجيّة : الخارجة مص.

تستفيد[1] صورة السّماء من السّماء. و يجوز[2] أن تسبق الصّورة أوّلاً إلى القوّة العاقلة[3]، ثمّ يصير لها وجود من خارج؛ مثل ما تعقل شكلاً، ثمّ تجعله موجوداً. و يجب أن يكون ما تعقله واجب الوجود من الكلّ على الوجه الثّانى.

التّفسير: التّعقّل على قسمين: أحدهما ما يكون متأخّراً عن المعقول، كعلمنا بالسّماء فإنّه أنّما حصل بعد أن أدركناه فى الخارج، و يسمّى هذا القسم[4] بالتّعقّل[5] الانفعالى. و ثانيهما أن يكون متقدّماً[6] عليه، مثل[7] أنّ المهندس يستحضر فى عقله صورة الدّار، ثمّ يوجد فى الخارج مثل تلك الصّورة، و يسمّى ذلك بالتّعقّل[8] الفعلى. و يجب أن يكون علم واجب الوجود[9] بالأشياء[10] على الوجه الثّانى. و معناه أنّه يجب أن يكون علمه[11] تعالى بالأشياء علماً فعليّاً، لأنّه لو كان انفعاليّاً لكان علمه مفتقراً إلى غيره؛ و هو محال.

[الفصل الرّابع عشر]

تنبيه: كلّ واحد من الوجهين قد يجوز أن يحصل من سبب عقلىّ مصوّر لموجود[12] الصّورة فى الأعيان، أو غير موجودها بعدُ فى جوهر قابل للصّور[13] المعقولة. و يجوز أن يكون للجوهر العقلىّ من ذاته لا من غيره. و لولا ذلك لذهبت العقول المفارقة إلى غير النّهاية. و واجب الوجود يجب أن يكون له ذلك من ذاته.

التّفسير: التّعقّل الفعلىّ[14] و الانفعالىّ ينقسم كلّ واحد منهما إلى مايكون للشّىء من غيره، و إلى ما يكون له[15] من ذاته. و لولا هذا القسم الثّانى لاحتاج[16] كلّ واحد إلى آخر لا إلى نهاية، و هو محال. و لمّا ثبت أنّ واجب الوجود عالم بالأشياء علماً فعليّاً، وجب أن يكون ذلك له لذاته لا لغيره.

۱- تستفيد: تستفاد م. ۲- يجوز: قديجوز م. ۳- العاقلة: القابلة م. ۴- القسم: + التعقّل مص.
۵- بالتّعقّل: بالعقل ط، م، مج، مص. ۶- متقدّماً: مقدّماً مص. ۷- مثل: + ما م. ۸- بالتّعقّل: بالعقل ط، م، مص.
۹- الوجود: + جلّ و علىٰ مج. ۱۰- بالأشياء: - مج. ۱۱- علمه: علم البارى ط، م، مص.
۱۲- لموجود: موجود م. ۱۳- للصّور: للصّورة م. ۱۴- الفعلى: العقلى ط. ۱۵- له: للشّىء ط.
۱۶- لاحتاج: لافتقر ط، م، مص.

المسئلة الخامسة[1]
فى كيفيّة علم اللّه تعالىٰ بذاته و بالكلّيّات

ثلاثة[2] فصول.

[الفصل الخامس عشر]

إشارة: واجب الوجود يجب أن يعقل ذاته بذاته على ما حقّق. و يعقل ما بعده من حيث هو علّة لمابعده، منه وجوده. و يعقل سائر الأشياء من حيث وجوبها فى سلسلة التّرتيب النّازل من عنده طولاً و عرضاً.

التّفسير: قد دللنا[3] فى الأبواب السّالفة[4] أنّه تعالىٰ عالم بذاته و بسائر المعلومات. و الآن نريد أن نبحث عن كيفيّة حصول تلك العالميّة له، فنقول: قد بيّنّا قبل هذا الفصل أنّ علمه تعالى بالأشياء لابدّ و أن يكون حاصلاً له[5] بذاته[6]. فنقول: إنّه تعالى يجب أن يعلم ذاته بذاته[7]، ثمّ إذا علم ذاته، و ذاته لذاته[8] علّة لما بعده، يجب أن يعلم من[9] ذاته كونه[10] علّة لما بعده. و إذا علم ذلك، علم لامحالة معلوله. ثمّ يلزم من علمه بمعلوله علمه بسائر المعلولات[11] النّازلة[12] من عنده[13] طولاً و عرضاً. أمّا طولاً فكالعقول الّتى كلّ واحد منها علّة للعقل الّذى تحته. و أمّا عرضاً فكما إذا صدر شيئان أو أكثر من[14] علّة واحدة، كما يقال: إنّه صدر عن كلّ عقلٍ عقلٌ و نفس و فلك معاً[15].

و لقائل أن يقول: لم قلتم إنّ علمه تعالى بذاته يقتضى علمه بمعلوله؟ بيانه أنّكم إمّا أن تقولوا: إنّ[16] علمه بذاته من حيث أنّها تلك الذّات المخصوصة علّة لعلمه بمعلوله، أو تقولوا: إنّ علمه بذاته من حيث أنّها علّة لذلك المعلول تقتضى علمه[17] بذلك المعلول. و الأوّل ممنوع، فلم قلتم: إنّ علمه بذاته المخصوصة، الّتى[18] من جملة لواحقها و اعتباراتها كونها[19] علّة لذلك المعلول، تقتضى العلم

۱- الخامسة: الرّابعة ط، م. ۲- ثلاثة: فيه ثلاثة س. ۳- قد دللنا: لمّا دللنا س. : كنّا استدللنا مص.
۴- السّالفة: + على س. ۵- له: - م، مص. ۶- فنقول قد بيّنّا ... له بذاته: على الهامش ط.
۷- فنقول إنّه تعالى ... بذاته: - س. ۸- لذاته: - مج. ۹- من: - ط. ۱۰- كونه: كونها مص.
۱۱- المعلولات: المعلومات ط، مج. ۱۲- النّازلة: المفارقه ط. ۱۳- النّازلة من عنده: - مج.
۱۴- من: عن م، مج. ۱۵- معا: - س. ۱۶- إنّ: - مج. ۱۷- علمه: العلم مج. ۱۸- الّتى: + هى مص.
۱۹- كونها: كأنّها س.

بذلک المعلول[۱]؟ و ظاهر أنّ هذه المقدّمة ليست بديهيّة، بل لابدّ فيها من الدّلالة و أنتم ما ذكرتم الدّلالة عليها. و أمّا الثّانى فباطل، لأنّ علمه تعالىٰ بأنّ ذاته[۲] علّة للشّىء الفلانى علم بإضافة مخصوصة بين ذاته و بين ذلک الشّىء. و العلم بإضافة أمر إلى أمر[۳] مسبوق بالعلم بكلّ[۴] واحد من المضافين. فلو[۵] كان العلم بذلک المعلول[۶] مستفاداً من العلم بتلک الإضافة[۷] لزم الدّور؛ و أنّه محال.

[الفصل السّادس عشر]

إشارة: إدراک الأوّل للأشياء من ذاته فى ذاته هو أفضل أنحاء كون الشّىء مدرِكاً و مدرَكاً. و يتلوه إدراک الجواهر العقليّة للأوّل بإشراق الأوّل، و لما بعده منه[۸] من[۹] ذاته. و بعدهما الإدراكات النّفسانيّة الّتى هى نقش و رسم عن طابع[۱۰] عقلىّ متبدّد المبادىء و المناسب.

التّفسير: مراتب العلوم ثلاثة:

فالمرتبة الأولىٰ علم اللّه تعالى بذاته و علمه بغيره[۱۱]، و هو أشرف العلوم. و علمه بذاته علّة لعلمه بما بعده[۱۲] و[۱۳] على مامرّ تقريره.

المرتبة الثّانية علم العقول بعللها و معلولاتها. أمّا علمها بعللها[۱۴] فليس ذلک لها[۱۵] من ذواتها بل من عللها[۱۶]، لأنّ الفلاسفة زعموا أنّ العلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول. و أمّا العلم بالمعلول فإنّه لايوجب العلم بالعلّة. فلأجل القضيّة الأولىٰ قالوا: إنّ علم البارى تعالىٰ بذاته علّة لعلمه بغيره، لأنّ ذاته تعالىٰ علّة لغيره[۱۷]، و العلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول. و لأجل القضيّة الثّانية قالوا: إنّ علم العقول[۱۸] بعللها غير لازم لها لذواتها[۱۹]، بل فائض عليها من عللها.

و بيان هذا الفرق على قانون قولهم[۲۰]: إنّ العلّة لذاتها المخصوصة موجبة للمعلول المخصوص، فلاجرم متى عرفت العلّة نفسها لزم من علمها بذاتها المخصوصة علمها بذلک المعلول.

۱- تقتضى ... المعلول : -س. ۲- بأنّ ذاته : بكون ذاته س. : بذاته م. ۳- أمر : أمره م. ۴- بكلّ : لكلّ مص.
۵- فلو : فإن س. ۶- المعلول :-س. ۷- بتلک الإضافة : بالإضافة ط. ۸- منه :-م. ۹- من : فى مص.
۱۰- طابع : طبائع مص. ۱۱- بذاته وعلمه بغيره : بذاته وبغيره مج :-ط، م، مص. ۱۲- بمابعده : بغيره مج.
۱۳- و هو أشرف العلوم ... بما بعده :-س. ۱۴- بعللها :-ط. ۱۵- لها :-ط. ۱۶- بل من عللها :-س.
۱۷- لغيره : لما بعده ط. ۱۸- العقول : المعقول مص. ۱۹- لذواتها : بذواتها مج.
[illegible]

فأمّا[۱] المعلول فافتقاره[۲] إلى العلّة ليس إلّا لإمكانه، و الإمكان لايحوج إلى تلک العلّة المعيّنة، و إلّا لافتقر كلّ ممكن إلى تلک العلّة. و لمّا كان ممكنٌ علّةً لممكن[۳]، و لمّا كان ذلک باطلاً، علمنا أنّ الإمكان لايحوج إلّا إلى مطلق العلّة و المرجّح. و أمّا تعيّن العلّة فلايكون إلّا من جانب العلّة، يعنى أنّه لمّا حصلت تلک العلّة، و هى لذاتها موجبة لذلک[۴] المعلول، استند ذلک[۵] المعلول إليها لكونها موجبة له، لا لافتقاره إليها. و إذاكان كذلک فالمعلول يلزم من علمه بذاته علمه بكونه[۶] ممكناً. و يلزم من علمه[۷] بكونه ممكناً علمه[۸] بأنّ له علّة، لأنّ كلّ ذلک من لوازم ذاته. و أمّا[۹] تعيّن العلّة فلمّا لم يكن من لوازم ذاته، لاجرم لم يلزم من علمه بنفسه المعيّنة علمه بعلّته المعيّنة. فظهر[۱۰] أنّ العلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول، و العلم بالمعلول لايوجب العلم بالعلّة. فثبت أنّ علم العقول بعللها ليس لها من ذواتها، و أمّا علمها بمعلولاتها فلها ذلک من ذواتها.

و لقائل أن يقول: هذا لايستقيم على أصولكم، لأنّ عندكم فى كلّ عقل اعتبارات ثلاثة: وجوبه بغيره[۱۱]، و وجوده، و إمكانه. ثمّ اسندتم[۱۲] إلى هذه الثّلاثة عقلاً، و نفساً، و فلكاً. فإذا زعمتم أنّ علم[۱۳] العقل بالمعلول[۱۴] مستفاد من علّته لزم أن تثبتوا[۱۵] فى العقل الّذى هو العلّة اعتباراً رابعاً ليكون مستنداً[۱۶] لذلک[۱۷].

المرتبة الثّالثة علم النّفوس، و تلک العلوم أنّما تحصل فيها[۱۸] عن فيض العقول. ولكن تلک العلوم غير[۱۹] باقية، بل حادثة[۲۰] حاصلة بحسب استعدادات مختلفة المبادى و المناسبات[۲۱]. و لنرجع إلى التّفسير.

أمّا قوله : «إدراک الأوّل للأشياء من ذاته فى ذاته[۲۲] أفضل أنحاء[۲۳] كون الشّىء مدرِكاً و مدرَكاً»؛ فالمراد منه ظاهر، و هو تصريح بأنّ ذاته تعالى قابلة لتلک الصّور و فاعلة لها. و هو رجوع

۱- فأمّا : و أمّا مص. ۲- فافتقاره : بافتقاره م. : و افتقاره ط. ۳- و لمّا كان ... لممكن :- ط.
۴- لذلک: لهذا ط، م، مص. ۵- ذلک : هذا ط، م، مص. ۶- بكونه: لكونه مص. ۷- علمه : العلم س.
۸- علمه : علّة م. ۹- وأمّا: فأمّا مص. : فلمّا ط. ۱۰- فظهر: وظهر مج، مص. ۱۱- بغيره : لغيره مج.
۱۲- اسندتم: استندتم ط، م. ۱۳- علم :- ط. ۱۴- بالمعلول: المعلول س، ط، م. ۱۵- تثبتوا : يسبق ط.
۱۶- مستنداً : مسنداً م، مص. ۱۷- لذلک : إلى ذلک مج. ۱۸- فيها : لها مج. ۱۹- غير : ليس مج.
۲۰- حادثة :- ط. ۲۱- المناسبات : الماهيّات ط. ۲۲- من ذاته فى ذاته :- س. :+ فهو مج.
[illegible]

عن قولهم المشهور فی امتناعه[۱].

و أمّا قوله : «و یتلوه إدراک الجواهر العقلیّة للأوّل[۲] بإشراق[۳] الأوّل، و لما بعده[۴] من ذاته»؛ فالمراد[۵] ما ذکرنا[۶] من[۷] أنّ إدراک[۸] العقل لما هو له أوّل[۹] أی لعلّته بإشراق ذلک[۱۰] الأوّل. و أمّا إدراکه لما بعده أی لمعلولاته فمن ذاته.

و أمّا قوله : «و بعد هما الإدراکات النّفسانیّة الّتی هی نقش و رسم[۱۱] عن طابع[۱۲] عقلیّ متبدّد[۱۳] المبادیء و المناسب»؛ فالمراد منه ظاهر. و إنّما جعل تلک[۱۴] الإدراکات نقشاً و رسماً[۱۵] لأنّها أمور حادثة، فهی کالنّقوش الطّارئة علی اللّوح تارة[۱۶] و الزّائلة عنه[۱۷] أخری.

[الفصل السّابع عشر]

و هم و تنبیه : و لعلّک تقول: إن کانت المعقولات لاتتّحد بالعاقل، و لابعضها مع بعض لما[۱۸] ذکرت، ثمّ قد سلّمت أنّ واجب الوجود یعقل کلّ شیء فلیس واحداً حقّاً بل هناک کثرة. فنقول: إنّه لمّا کان تعقّل ذاته بذاته، ثمّ یلزم قیّومیّته عقلاً بذاته لذاته أن یعقل الکثرة، جاءت الکثرة لازمة متأخّرة لاداخلة فی الذّات مقوّمة بها[۱۹]، و جاءت أیضاً علی ترتیب. و کثرة اللّوازم من الذّات مباینة أو غیر مباینة لاتثلم[۲۰] الوحدة، فالأوّل[۲۱] تعرض له کثرة لوازم إضافیّة، و غیرإضافیّة، و کثرة سلوب، و بسبب ذلک کثرة أسماء[۲۲]. لکن لاتأثیر لذلک فی وحدانیّة ذاته.

التّفسیر: هذا سؤال جیّد، و تقریره أنّک إذا قلت: اللّه تعالیٰ یعلم جمیع الماهیّات، و العلم عبارة عن حصول صورة المعلوم عند[۲۳] العالم، فقد حصل فی ذاته صور المعلومات بأسرها. ثمّ زعمت أنّ العالم لایتّحد بالعلم، فیلزمک أن یکون ذات اللّه تعالیٰ محلاًّ لتلک الصّور الکثیرة الغیر

۱- و هو تصریح بأنّ ... فی امتناعه :- س، مج. ۲- للأوّل : الأولیٰ س. ۳- بإشراق : لإشراق مص.
۴- بعده :+ منه مج. ۵- فالمراد:+ منه س. ۶- ذکرنا : ذکرناه س. ۷- من :- ط. ۸- إدراک :- ط.
۹- لما هو له أوّل : لما هو أوّل س. : لما هو له أولیٰ ط. : لما له أولیٰ مص. ۱۰- ذلک :- ط، م، مص.
۱۱- رسم: وشم ط وعلی فوق السّطر: رسم. ۱۲- عن طابع : عن طبائع مص. : طابع ط و علی فوق السّطر : عن صانع عقل. ۱۳- متبدّد : متعدّد مج. ۱۴- تلک :- مج. ۱۵- رسماً : وشماً ط. ۱۶- تارة : مادّة مص.
۱۷- عنه :- ط. ۱۸- لما : کما م، مص. ۱۹- بها :- س، م. ۲۰- لاتثلم : لاتسلم مص.
۲۱- فالأوّل : و الأوّل مص. ۲۲- أسماء : الأسماء مص. ۲۳- عند : فی س.

المتناهیة. و حاصل جوابه أنّه التزم ذلک، و بیّن أنّه لایلزم منه محذور، لأنّ[۱] الدّلالة أنّما دلّت علی تنزیه[۲] ذات اللّه تعالیٰ عن الکثرة. فأمّا أن[۳] لایکون فی[۴] لوازمه کثرة فذلک ممّا لم‌یثبت بالدّلالة أصلاً. و قد بیّنّا أنّ علمه تعالیٰ بالأشیاء[۵] من لوازم علمه بذاته، فتکون الکثرة الحاصلة بسبب علمه بالأشیاء کثرة فی لوازم ذاته. و کثرة اللّوازم لاتوجب الکثرة فی الملزوم،[۶] فإنّ الوحدة الّتی هی أبعد الأشیاء عن طباع[۷] الکثرة یلزمها لوازم غیرمتناهیة من کونها نصفاً للإثنین، و ثلثاً للثّلاثة، و ربعاً للأربعة، و هلمّ جرّاً إلی مالانهایة له[۸].

ثمّ قال[۹] بعد ذلک: «فالأوّل یعرض[۱۰] له کثرة لوازم إضافیّة، و غیرإضافیّه[۱۱]، و کثرة سلوب، و بسبب[۱۲] ذلک کثرة أسماء، لکن لاتأثیر[۱۳] لذلک فی وحدانیّة ذاته تعالیٰ[۱۴]»؛ و أقول: إنّ هذا الکلام یدلّ علی رجوع الشّیخ عن مذهب[۱۵] الفلاسفة فی مسئلتین من أمّهات المسائل:

إحداهما؛ أنّ المشهور من قولهم أنّ البسیط لایکون قابلاً و فاعلاً معاً، و ههنا اعترف[۱۶] بأنّ المؤثّر فی تلک الصّور[۱۷] العقلیّة ذاته تعالیٰ، و القابل لها أیضاً ذاته، فالبسیط هناک قابل فاعل.

و ثانیتهما[۱۸]؛ أنّ المشهور من مذهبهم أنّه لیس للّه تعالی من الصّفات إلّا الإضافات و السّلوب، و ههنا اعترف بأنّ للّه تعالیٰ کثرة لوازم إضافیّة، و غیرإضافیّة، و کثرة سلوب، فأثبت للّه تعالیٰ صفات ثبوتیّة غیرإضافیّة. و کیف یمکنه أن لایعترف بذلک، و عنده أنّ اللّه تعالیٰ عالم بالماهیّات، و العلم بالأشیاء عنده[۱۹] عبارة عن حصول صورها فی العالم. و تلک الصّور لیست مجرّد إضافات، لأنّ من[۲۰] مذهبه أنّ الصّورة[۲۱] الحاصلة عند العقل مساویة لماهیّة المعقول[۲۲]، و المساوی[۲۳] للجواهر و الکمّیّات[۲۴] و الکیفیّات فی تمام ماهیّاتها کیف یکون مجرّد إضافات؟ فظهر أنّ الفلاسفة لایمکنهم

۱- لأنّ : لکن ط. ۲- تنزیه : تنزّه مص. ۳- أن : أنّه م، مص. ۴- فی : من مج. ۵- بالأشیاء :- مج.
۶- بالأشیاء کثرة فی ... فی الملزوم : بالأشیاء الکثیرة فی اللّوازم ولکثر اللوازم لاتوجد الکثرة فی اللزوم ط.
۷- طباع : طبائع مج، مص. ۸- له : لها س :- ط. ۹- قال :- س. ۱۰- یعرض : یفرض مج.
۱۱- غیر إضافیة :- م. ۱۲- بسبب : سبب ط، مج. ۱۳- لکن لاتأثیر : لاتأثیر مج. : أی تأثیر مص.
۱۴- ذاته تعالیٰ : اللّه تعالیٰ س. ۱۵- مذهب : مذاهب ط، مص. ۱۶- اعترف :+ الشّیخ مج، مص.
۱۷- الصّور : الصّورة ط، م، مص. ۱۸- ثانیتهما : ثانیهما ط، م، مج، مص. ۱۹- عنده : عندهم س.
۲۰- من :- ط، س. ۲۱- الصّورة : الصّور م، مج، مص. ۲۲- المعقول : العقول م، مص.
۲۳- المساوی : المبادی مج. ۲۴- الکمّیّات : الممکنات م.

ادّعاء تنزيه ذات[1] اللّه تعالىٰ عن الصّفات الحقيقيّة[2].

المسئلة السّادسة[3]
فى كيفيّة علم اللّه[4] تعالىٰ بالجزئيّات

و فيها فصول أربعة.

و اعلم أنّ الجزئيّات قد تعلم[5] علىٰ وجه لايلزم من تغيّر المعلوم تغيّر[6] العلم به[7]، و تعلم أيضاً علىٰ وجه يلزم ذلک التّغيّر عند تغيّر المعلوم[8]. و الشّيخ تكلّم أوّلاً[9] فى تحقيق كلّ واحد من هذين النّوعين، ثمّ اشتغل بنفى أحدهما و إثبات الآخر.

[الفصل الثّامن عشر]

إشارة : الأشياء الجزئيّة قد تعقل كماتعقل الكلّيّات من حيث تجب بأسبابها منسوبة إلى مبدأ نوعه فى شخصه يتخصّص به، كالكسوف الجزئىّ فإنّه قد يعقل وقوعه بسبب توافى أسبابه الجزئيّة و إحاطة العقل بها، و تعقّلها كماتعقل الكلّيّات[10]. و ذلک غير الإدراک الجزئىّ الزّمانىّ الّذى يحكم أنّه وقع الآن، أو قبله، أو وقع[11] بعده. بل[12] مثل أن تعقل أنّ كسوفاً جزئيّاً يعرض عند حصول القمر، و هو جزئىّ ما، وقت كذا، و هو جزئىّ ما، فى مقابلة كذا. ثمّ ربّما وقع ذلک الكسوف، و لم يكن عند العاقل الأوّل إحاطة[13] بأنّه وقع، أو لم يقع. و إن كان معقولاً له على النّحو الأوّل لأنّ هذا إدراک آخر جزئىّ يحدث مع حدوث[14] المدرَک، و يزول مع زواله. و ذلک الأوّل يكون ثابتا الدّهر كلّه، و إن كان علماً بجزئىّ؛ و هو أنّ العاقل يعقل أنّ بين كون القمر فى موضع كذا، و بين كونه فى موضع كذا، يكون كسوف معيّن فى وقت[15] من زمان أوّل الحالين محدود. عقله ذلک[16] أمر ثابت قبل كون[17]

۱- ذات :- ط، م، مص. ۲- الحقيقيّة :+ و باللّه التّوفيق م. ۳- السّادسة : الخامسة ط، م.
۴- علم اللّه : علمه ط. ۵- تعلم : يعلمه مص. ۶- تغيّر :+ المعلوم لغير مص. ۷- به :- س.
۸- التغيّر عند تغيّر المعلوم :- ط، م. ۹- أوّلاً :- س. ۱۰- الكلّيّات : الجزئيّات مص. ۱۱- وقع :- م.
۱۲- بل :- س. ۱۳- إحاطة :+ به مص. ۱۴- يحدث مع حدوث : فيحدث مع حدوثه م.
۱۵- وقت :+ معيّن س. ۱۶- ذلک : لذلک م. ۱۷- كون :- م.

الكسوف، و معه، و بعده.

التّفسير : الجزئيّات إذا عقلت بأسبابها[1] عقلت كلّيّة، و لاتتغيّر تلک التّعقّلات[2] عند تغيّر تلک الجزئيّات. فإنّ من عقل من ذاته[3] أنّه[4] مؤثّر فى الشّىء الفلانى، و أنّ[5] ذلک الشّىء يقتضى[6] حركة الفلک و الكواكب[7]؛ و أنّ حركته تقتضى[8] وصوله إلى الموضع الفلانى حال ما يكون الأرض حائلة بينه و بين الشّمس، و أنّه[9] متى كان كذلک حصل الخسوف؛ و أنّه إذا تحرّک بعد ذلک إلى حدّ كذا حصل الانجلاء مقدار كذا، و إذا وصل إلى حدّ[10] آخر حصل تمام الانجلاء. فبهذا[11] الطّريق تصير جميع الجزئيّات على جميع تفاصيلها و أحوالها[12] معلومة. و مثل[13] هذا العلم ممّا لايتغيّر بتغيّر[14] المعلوم. فإنّ[15] هذه العلوم حاصلة قبل حصول الكسوف، و معه، و بعده. فأمّا العلم بأنّ هذا الكسوف حصل الآن، أو مضى، أوسيحصل، فإنّه يجب تغيّره عند تغيّر هذه المعلومات. فقد ظهر أنّ الجزئىّ كيف يعلم حتّى لايتغيّر العلم عند تغيّر المعلوم، و كيف يعلم حتّى يجب تغيّره عند تغيّره.

و اعلم أنّ ألفاظ الكتاب ظاهرة إلّا قوله: و هو أنّ العاقل لأنّ بين كون القمر فى موضع كذا إلى آخره؛ فإنّ المراد منه أنّ من عقل أنّه[16] يكون بين كون القمر فى موضع كذا و بين كونه فى موضع كذا كسوف جزئىّ، كان هذا التّعقّل أمراً ثابتاً قبل الكسوف، و معه، و بعده. و قوله: «من زمان أوّل الحالين محدود[17]»؛ ألفاظ ليس فيهاكثير فائدة، و لو حذفناها لانتظم الكلام جدّاً. و لعلّها ليست من كلام الشّيخ، و الأولى حذفها [18]و[19].

[الفصل التّاسع عشر]

تنبيه و إشارة : قد تتغيّر الصّفات للأشياء على وجوه:

منها مثل أن يسودّ الّذى كان أبيض، و ذلک باستحالة صفة متقرّرة[20] غير مضافة.

۱- بأسبابها: أسبابها م، مص. ۲- التّعقّلات: التغيّرات ط. ۳- من ذاته :- مص. ۴- أنّه: بأنّه ط، مص.
۵- و أنّ : فإنّ مص. ۶- الشّىء يقتضى : لايقتضى ط. ۷- الكواكب : الكوكب م، مج، مص.
۸- حركته تقتضى: يقتضى حركته مص. ۹- وأنّه : فإنّه س. ۱۰- كذاحصل... وصل إلى حدّ :- ط، مص.
۱۱- فبهذا: فهذا مج، مص. ۱۲- أحوالها :- س. ۱۳- مثل: هل مج. ۱۴- لايتغيّر بتغيّر : لايغيّر مص.
۱۵- فإنّ : فإذن مص. ۱۶- أنّه: أن مص. ۱۷- محدود :+ عقله س. ۱۸- عند تغيّرالمعلوم وكيف... الأولىٰ حذفها :- م. ۱۹- و اعلم أنّ ألفاظ ... الأولىٰ حذفها :- ط. ۲۰- متقرّرة : منفردة س.

و منها مثل أن يكون الشّىء قادراً على تحريک جسم ما[١]، فلوعدم ذلک الجسم استحال أن يقال: إنّه[٢] قادر على تحريكه؛ فاستحال إذن هو عن صفته[٣] ولكن من غير تغيّر فى ذاته بل فى إضافته. فإنّ كونه قادراً صفة له واحدة، تلحقها إضافة إلى أمر كلّىّ من تحريک أجسام بحالٍ ما مثلاً لزوماً أوّليّاً ذاتيّاً و يدخل[٤] فى ذلک زيد، و عمرو، و حجارة، و شجرة دخولاً ثانياً. فإنّه ليس كونه قادراً متعلّقاً به الإضافات المتعيّنة[٥] تعلّق ما لابدّ منه، فإنّه لولم يكن زيد أصلاً فى الإمكان، و لم تقع إضافة القوّة إلى تحريكه أبداً، ماضرّ ذلک فى كونه قادراً على التّحريک. فإذن أصل كونه قادراً لايتغيّر بتغيّر أحوال[٦] المقدور عليها من الأشياء، بل إنّما تتغيّر الإضافات الخارجيّة فقط. فهذا القسم كالمقابل للّذى[٧] قبله.

و منها مثل أن يكون الشّىء عالماً بأنّ شيئاً ليس، ثمّ يحدث الشّىء، فيصير عالماً بأنّ الشّىء أيس، فتتغيّر الإضافة و الصّفة المضافة[٨] معاً. فإنّ كونه عالماً بشىء ما، تختصّ[٩] الإضافة به[١٠]، حتّى أنّه إذا كان عالماً بمعنى كلّىّ لم يكف ذلک بأن يكون عالماً بجزئىّ جزئىّ؛ بل يكون العلم بالنّتيجة علماً مستأنفاً يلزمه إضافة مستأنفة، و هيئة[١١] للنّفس مستجدّة لها إضافة مستجدّة مخصوصة غير العلم بالمقدّمة و غير هيئة تحقّقها. لا كما كان فى كونه قادراً له بهيئة واحدة إضافات شتّى. فهذا إذا اختلف حال المضاف إليه من عدم أو[١٢] وجود وجب أن يختلف حال الشّىء الّذى له الصّفة، لا فى إضافة الصّفة نفسها فقط، بل و فى الصّفة الّتى يلزمها تلک الإضافة أيضاً.

فما[١٣] ليس موضوعاً للتّغيّر لم يجز أن يعرض له تبدّل بحسب القسم الأوّل، و لا بحسب القسم الثّالث. و أمّا بحسب القسم الثّانى فقد يجوز فى إضافات بعيدة لاتؤثّر فى الذّات.

التّفسير: لمّا بيّن الشّيخ أنّ العلم بالزّمانيّات من حيث أنّها حاصلة الآن، أو غير حاصلة، واجب التّغيّر عند تغيّرها؛ و أراد أن يحتجّ باستحالة التّغيّر على اللّه تعالىٰ على استحالة اتّصافه تعالىٰ بهذا النّوع من العلوم؛ تكلّم أوّلاً فى أقسام التّغيّرات و أصنافها، فذكر أنّها على ثلاثة أوجه. و تقريره أنّ الصّفات الثّبوتيّة إمّا أن تكون صفات حقيقيّة[١٤] عارية عن الإضافات[١٥] كالسّواد و البياض، أوصفات هى

١- ما: من الأجسام م. ٢- إنّه: هو م. ٣- عن صفته: غيرصفة مج. ٤- ذاتيّاً ويدخل: على الهامش س.
٥- المتعيّنة: المعيّنة س. ٦- أحوال: -م. ٧- للّذى: + لما. م :+ هو مص. ٨- المضافة: -س.
٩- تختصّ: مختصّ س. ١٠- به: -س. ١١- هيئة: لهيئة مص. ١٢- أو: و س، م.
١٣- أيضاً فما: و أيضا ممّا م. ١٤- حقيقيّة: حقيقة ط، مص. ١٥- الإضافات: الإضافة ط.

مجرّد إضافات ككون[١] الإنسان يميناً و شمالاً، أوصفات حقيقيّة[٢] ذوات إضافات.

و هذا القسم الثّالث على قسمين: أحدهما الصّفة الّتى لايلزم من تغيّر ما لها من الإضافة تغيّرها، و الآخر ما يلزم من تغيّر ما لها من الإضافة تغيّرها.

أمّا الأوّل؛ فهو مثل أن يكون الشّىء قادراً على تحريک جسم، فلوعدم ذلک الجسم[٣] استحال أن يقال[٤]: هو قادر على تحريكه، فبطلت تلک الإضافة إذن[٥]. ولكن لايلزم من عدم تلک الإضافة عدم تلک القدرة، لأنّ القدرة صفة واحدة تلحقها إضافة إلى أمركلّى و هو تحريک الجسم. فأمّا أن يكون[٦] ذلک الجسم زيداً او عمراً فغير[٧] معتبر فى بقاء القدرة[٨]، لأنّ المعتبر فيها[٩] أن تكون متعلّقة بتحريک الجسم لابتحريک هذا الجسم. و هذا حاصل سواء وجد هذا الجسم أوعدم.

و أمّا الثّانى؛ فهو مثل العلم بعدم الشّىء حال عدمه، و العلم بوجوده حال وجوده. فإنّه متى تغيّر المعلوم تغيّرت الإضافة و العلم معاً. و الّذى يدلّ عليه أمور:

الأوّل؛ و هو أنّ العلم بعدم الشّىء مخالف للعلم بوجوده و غير قائم مقامه؛ لأنّه لو وجد العلم بعدمه حال وجوده، أو[١٠] بالعكس، لكان ذلک جهلاً. و أمّا إذا وجد العلم بعدمه حال عدمه، أو بوجوده حال وجوده، فإنّه لايكون جهلاً بل يكون علماً[١١]. ولو لا أنّ العلم بعدم الشّىء مخالف للعلم بوجوده و إلّا لقام كلّ واحد منهما[١٢] مقام الآخر. ولوكان كذلک، لكان العلم بوجوده حال عدمه علماً كما أنّ العلم بعدمه حال عدمه[١٣] علماً. و لمّالم يكن كذلک ثبت ما ذكرناه.

و الثّانى، و[١٤] هو أنّ من علم أنّه إذا جاء الغد دخل زيداً الدّار، فهذا العلم لايكفيه فى العلم أن يعلم دخوله[١٥] فى الدّار عند دخوله فيها؛ لأنّه لو[١٦] كان فى بيت مظلم لايميّز فيه بين اللّيل و النّهار إلى أن جاء الغد، و دخل زيد الدّار ولكن لم يعلم ذلک الإنسان أنّه جاء الغد. فإنّه لايكون علمه بأنّه إذا جاء الغد دخل زيد الدّار كافياً فى حصول العلم بأنّه قد دخلها الآن. بلى متى انضمّ إلى ذلک العلم

١- ككون: لكون ط، مص. ٢- حقيقيّة: حقيقة ط، م، مص. ٣- الجسم: التّحريک ط. ٤- يقال: يكون ط.
٥- إذن: -م. ٦- يكون: +كون ط، م، مص. ٧- فغير: -ط، م. ٨- القدرة: + فلا ط.
٩- فيها: منها س. ١٠- أو: و ط. ١١- بل يكون علماً: -ط، م. ١٢- منهما: -ط.
١٣- عدمه: + يكون مج. ١٤- و: -س. ١٥- أن يعلم دخوله: العلم بدخوله مص. ١٦- لو: إنّ س.

علم آخر، و هو أنّه جاء الغد، فحينئذ يتولّد[١] من هذين العلمين علم ثالث على سبيل النّتيجة بأنّ زيداً دخل الدّار. و هذا هو المراد بقول الشّيخ أنّه إذاكان عالماً[٢] بمعنى كلّى لم يكف فى[٣] أن يكون عالماً بجزئىّ[۴]، بل[٥] يكون العلم بالنّتيجة علماً مستأنفاً يلزمه إضافة[۶] مستأنفة، و هيئة للنّفس مستجدّة لها إضافة مستجدّة غير العلم بالمقدّمة[٧] و غيرهيئة تحقّقها. فثبت ما ادّعينا من وجوب تغيّر هذا النّوع من العلم عند تغيّر المعلوم.

ثمّ لمّا أطنب الشّيخ فى تقرير هذه الأقسام قال: فماليس موضوعاً للتّغيّر لم يجز أن يعرض له[٨] تبدّل بحسب القسم الأوّل، و لابحسب القسم الثّالث. و أمّا بحسب القسم الثّانى فقد يجوز فى إضافات بعيدة لاتؤثّر فى الذّات. و معناه أنّ التّغيّر فى القسم الأوّل، و هو الّذى يكون مثل السّواد و البياض، و فى[٩] القسم الثّالث، و هوكالعلم، محال. و أمّا فى القسم الثّانى، و هوكالقدرة، فالتّغيّر[١٠] فيما لها من الإضافات جائز؛ لأنّ المتغيّر[١١] هناك بالحقيقة[١٢] مجرّد الإضافة لانفس الصّفة الّتى هى القدرة[١٣]. هذا حاصل الكلام.

و لقائل أن يقول: الإضافات عندكم أمور موجودة فى الخارج، فإذا جوّزتم التّغيّر فى الإضافات[١۴] العارضة لذات اللّه تعالى فقد جوّزتم[١٥] أن تحدث فى ذاته تعالى صفة بعد عدمها، أو[١۶] تزول عنها صفة بعد وجودها[١٧]. و إذا جوّزتم ذلك ههنا، فلم لاتجوّزون مثله فى الصّفات الحقيقيّة؟ و أىّ دليل على الفرق بينهما؟

ثمّ لئن[١٨] وقعت المساعدة على أنّ التّغيّر فى الصّفات الحقيقيّة للّه تعالى محال، فلم قلتم: إنّ العلم من الصّفات الحقيقيّة؟ بيانه أنّ العلم عندنا نسبة مخصوصة بين العالم و المعلوم، و الّذى تعتقدونه من أنّه عبارة عن صورة مساوية للمعلوم فى العالم، فقد أبطلناه بما[١٩] فيه مقنع. و إذاكان كذلك كان التّغيّر فى العلم تغيّراً فى مجرّد الإضافة[٢٠]، و ذلك غير ممتنع.

١- يتولّد : يولّد مج. ٢- عالماً : علماً ط، مص. ٣- فى :- س. ۴- بجزئىّ :+ جزئىّ م. ٥- بل : بلى مص.
۶- إضافة : إصابة مج. ٧- بالمقدّمة :+ عن العلم بالعدم ط. ٨- يعرض له : يفرض لها س. ٩- فى :- س.
١٠- فالتّغيّر : بالتّغيّر م. : و التغيّر ط. ١١- المتغيّر : التّغيّر مج. : المعتبر ط. ١٢- بالحقيقة :+ فى مج.
١٣- القدرة : كالقدرة مص. ١۴- الإضافات : الإضافة ط. ١٥- جوّزتم :+ التّغيّر فى الإضافات مج.
١۶- أو : و س. ١٧- وجودها :+ فيه ط، م. :+ فيها مص. ١٨- ثمّ لئن : ثمّ و إن س. ١٩- بما :+ مرّ مج.
٢٠- الإضافة : إضافة س.

و اعلم أنّ من النّاس من نازع فى قولهم: العلم بالجزئيّات يجب تغيّره عند تغيّرها. و هذه المنازعة ضعيفة، و الأولى أن نساعد[١] على وجوب التّغيّر. لكن يزعم[٢] أنّ العلم ليس إلّا إضافة مخصوصة[٣]، و إذا جاز التّغيّر فى الإضافات العارضة لذات اللّه تعالى فلم لايجوز أيضاً[۴] تغيّره فى هذه الإضافة؟ و تحقيقه و هو أنّ[٥] ذاته تعالى موجبة لحصول تلك الإضافة[۶] المسمّاة بالعلم، لكن بشرط[٧] حصول ذلك[٨] المعلوم. فالعلم بأنّ زيداً دخل الدّار يوجبه[٩] ذات اللّه تعالى لنفسه[١٠] لكن بشرط أن يدخل زيد الدّار، فإذا خرج عنها فقد زال الشّرط فيزول المشروط و هو ذلك العلم، و يحدث[١١] شرط علم آخر و هو العلم بخروجه، فلاجرم يحصل العلم الآخر[١٢]. و ما ذكره الفلاسفه فى استحالة التّغيّر على هذا الوجه قد ذكرناه[١٣] فى سائر الكتب و اعترضنا عليه. و إذاكان كذلك سقطت حجّتهم على القدح فى علمه[١۴] تعالى بالجزئيّات.

[الفصل العشرون]

نكتة : كونك يميناً و شمالاً إضافة محضة، و كونك عالماً و قادراً هو كونك فى حالة متقرّرة فى نفسك تتبعها إضافة لازمة أو لاحقة، فأنت بهما ذو حال مضافة لاذو إضافة محضة.

التّفسير: لمّا ذكر الأقسام الثّلاثة للصّفات الحقيقيّة فى الفصل المتقدّم، ذكرههنا الصّفات الّتى هى مجرّد الإضافات[١٥] فقط مثل كون الشّىء يميناً و شمالاً. فزعم أنّ هذه الأمور مجرّد إضافات، و[١۶] أمّاكونه عالماً و قادراً فهى صفات تتبعها إضافات.

و اعلم أنّ كثيراً من المتكلّمين المحقّقين نازعوا فى ذلك، و زعموا أنّ العلم ليس إلّا مجرّد النّسبة المخصوصة[١٧]. فأمّا أن يقال: العلم صفة حقيقيّة تعرض لها هذه النّسبة فكلّا. و الشّيخ[١٨] ما أقام على صحّة دعواه برهاناً و لابدّ منه.

١- نساعد: يساعد ط، م،مص. ٢- يزعم: نزعم مج. : مهملةفى س. ٣-إضافةمخصوصة: الإضافةالمخصوصة ط، م،مص.
۴- أيضاً :- س. ٥- أنّ : أنّه ط. ۶- الإضافة : الإضافات س. ٧- بشرط : شرط مج. ٨- ذلك :- س.
٩- يوجبه: موجب ط، م، مص. ١٠- لنفسه : فى نفسه مص. :+ و س. ١١- يحدث : حدوث م. : حصل ط، مص.
١٢- الآخر :- س. ١٣- قد ذكرناه : فقد ذكرنا مص. ١۴- علمه : علم اللّه ط، م، مص.
١٥- الإضافات : إضافات مص. ١۶- و :- ط، م، مج. ١٧- النّسبة المخصوصة : نسبة مخصوصة مص.
١٨- فكلّا و الشّيخ : و كلام الشّيخ ط، مص.

[الفصل الحادی و العشرون]

تذنیب : فالواجب الوجود یجب أن لایکون علمه بالجزئیّات علماً زمانیّاً حتّی یدخل فیه: الآن، و الماضی، و المستقبل. فیعرض لصفة[1] ذاته أن تتغیّر، بل یجب أن یکون علمه بالجزئیّات علی الوجه المقدّس العالی علی الزّمان و الدّهر.

و یجب أن یکون عالماً[2] بکلّ شیء، لأنّ کلّ شیء لازم[3] بوسط أو بغیر[4] وسط یتأدّی إلیه بعینه قَدَرُه الّذی هو تفصیل قضائه الأوّل تأدّیاً واجباً، إذ[5] کان مالایجب لایکون کما علمت.

التّفسیر: لمّا فرغ من بیان أنّ[6] الجزئیّات کیف تعلم حتّی یلزم التّغیّر، و کیف تعلم حتّی لایلزم التّغیّر[7]، و کان التّغیّر[8] علی واجب الوجود ممتنعاً[9]، صرّح فی هذا الفصل بالنّتیجة. فقال: یجب أن لایکون عالماً بالجزئیّات علماً زمانیّاً متغیّراً، و یجب أن یکون عالماً بها علی الوجه الکلّی[10] الّذی لایتغیّر بتغیّر الزّمان.

و الدّلیل علیه أنّه قد ثبت أنّ کلّ ممکن فلابدّ له من مرجّح، و أنّه ما[11] لم یجب وجوده عن ذلک المرجّح لایوجد، فإذن یجب استناد کلّ الممکنات[12] إلی واجب الوجود. و ثبت أنّه لاواجب إلّا الواحد، فإذن جمیع الممکنات مستندة إلی الباری تعالیٰ. و قدعرفت أنّ العلم بالعلّة علّة للعلم بالمعلول، فیلزم من علمه تعالیٰ بذاته علمه بجمیع هذه الجزئیّات علی أقصیٰ ما لها من التّفاصیل. و هذا الکلام حقّ بعد تقریر المقدّمات المذکورة.

و أمّا لفظتا[13] القضاء و القدر اللّذان أوردهما ههنا[14] فیعنی بالقضاء معلوله الأوّل؛ لأنّ القضاء هو الحکم الواحد الّذی یترتّب علیه سائر التّفاصیل، و المعلول الأوّل کذلک. و أمّا القدر فهو سائر المعلولات الصّادرة عنه طولاً و عرضاً؛ لأنّها[15] بالنّسبة إلی المعلول الأوّل[16] تجری مجری[17] تفصیل الجملة و هو القدر[18].

۱- لصفة : بصفة مص. ۲- عالماً: علماً م. ۳- لازم: ملازم م. ۴- بغیر: غیر مص. ۵- إذ : إذا مص.
۶- أنّ :- ط. ۷- و کیف تعلم حتّی لایلزم التّغیّر :- مج. ۸- و کان التّغیّر :- م. ۹- ممتنعاً :- م.
۱۰- الکلّی : الثّانی ط، م، مص. ۱۱- و أنّه ما : فإنّه إن ط. ۱۲- استناد کلّ الممکنات : استناده ط.
۱۳- لفظتا : لفظة ط، مج. :- مص. ۱۴- ههنا : هنا س. :- ط. ۱۵- لأنّها :- ط. ۱۶- الأوّل :- س.
۱۷- تجری مجری : تحرّک محرّک مج. ۱۸- القدر :+ وباللّه التّوفیق م، مج.

المسئلة السّابعة[1]
فی شرح عنایته تعالیٰ

فصل واحد.

[الفصل الثّانی و العشرون]

إشارة: فالعنایة هی إحاطة علم الأوّل بالکلّ، و بالواجب أن یکون علیه الکلّ حتّی یکون علی أحسن النّظام. و بأنّ ذلک واجب عنه و عن إحاطته به، فیکون الموجود وفق المعلوم علی أحسن النّظام من غیر انبعاث قصد و طلب من الأوّل الحقّ. فعِلْمُ الأوّل بکیفیّة الصّواب فی ترتیب وجود الکلّ منبعٌ لفیضان الخیر فی الکلّ.

التّفسیر: إعلم أنّ فی النّمط السّادس لمّا أبطل کونه تعالیٰ فاعلاً بالاختیار، و کان المفهوم من العنایة هو أن یفعل الفاعل فعلاً لینتفع به غیره، و هذا التّفسیر لایتأتّی مع القدح فی کونه تعالی مختاراً، لاجرم احتاج إلی تفسیر العنایة. و الآن[2] أیضاً لمّا قدح فی علمه تعالی بالجزئیّات، و کان ذلک المعنی[3] المتعارف[4] ممّا لایستمرّ أیضاً مع القدح فی العلم[5] بالجزئیّات، لاجرم أعاد تفسیر[6] العنایة مرّة أخری. و التّفسیر الّذی ذکره ههنا هو الّذی ذکره هناک من غیر تفاوت أصلاً، فلافائدة فی الإعادة[7].

المسئلة الثّامنة[8]
فی کیفیّة دخول الشّرّ فی القضاء الإلٰهیّ

خمسة فصول[9].

[الفصل الثّالث و العشرون]

إشارة: الأمور الممکنة[10] فی الوجود منها أمور یجوز أن یتعرّی وجودها عن الشّرّ و الخلل و

۱- السّابعة : السّادسة ط، م. ۲- الآن :- ط. ۳- المعنی: بالمعنی ط. ۴- المتعارف :+ بالعنایة م. : للعنایة ط.
۵- العلم : العمل م. ۶- تفسیر : بغیر م. ۷- الإعادة :+ و باللّه التّوفیق مج. ۸- الثّامنة : السّابعة ط، م.
۹- خمسة فصول :- ط، م. ۱۰- الممکنة :+ الّتی س.

الفساد أصلاً. و منها[١] أمور لايمكن أن تكون فاضلة فضيلتها إلّا و تكون بحيث يعرض منها شرٌّ ما عند ازدحامات الحركات و مصادمات المتحرّكات. و فى القسمة[٢] أمور شرّيّة إمّا على الإطلاق، و إمّا بحسب الغلبة.

و إذا كان الجود المحض مبدأً لفيضان الوجود الخيريّ الصّواب كان وجود القسم الأوّل واجباً فيضانه، مثل وجود الجواهر العقليّة و ما يشبهها. و كذلك[٣] القسم الثّانى[٤] يجب فيضانه، فإنّ فى أن لايوجد خير كثير، و لايؤتى به تحرّزاً من شرّ قليل شرّاً كثيراً. و ذلك مثل خلق النّار، فإنّ النّار لاتفضل فضيلتها[٥] و لاتكمل[٦] معونتها[٧] فى تتميم الوجود إلّا أن يكون بحيث تؤذى و تؤلم ما يتّفق لها مصادمته من أجسام حيوانيّة. و كذلك الأجسام الحيوانيّة لايمكن أن يكون لها فضيلتها إلّا أن يكون بحيث يمكن أن تتأدّى أحوالها فى حركاتها و سكوناتها. و أحوال مثل النّار فى تلك أيضاً إلى اجتماعات و مصاكّات مؤذية، و أن تتأدّى أحوالها و أحوال الأمور الّتى فى العالم إلى أن يقع لها خطأ فى[٨] عقد ضارّ فى المعاد و فى الحقّ، أو فرط هيجان غالب[٩] عامل من شهوة أو غضب ضارّ فى أمر المعاد.

و تكون القوى المذكورة لاتغنى غناها، أو تكون بحيث يعرض لها عند المصادمات[١٠] عارض خطأ و[١١] غلبة هيجان، و ذلك فى أشخاص أقلّ من أشخاص السّالمين و فى[١٢] أوقات أقلّ من أوقات السّلامة. و لأنّ هذا معلوم فى العناية الأولى، فهو كالمقصود بالعرض، فالشّرّ داخل فى القدر بالعرض كأنّه مثلاً مرضيّ به بالعرض.

التّفسير: الغرض من هذا الفصل ذكر أسباب الشّرور[١٣]. و الكلام فيه[١٤] مبنيّ على تقديم تقسيم و هو أن نقول: الموجود إمّا أن يكون خيراً محضاً، أو الخيريّة غالبة فيه[١٥]، أو الخيريّة و الشّرّيّة فيه سيّان[١٦]، أو الشّرّيّة غالبة فيه، أو يكون شرّاً محضاً. فهذه أقسام خمسة لامزيد عليها.

١- منها :-س، م. ٢- القسمة : الحكمة م ولكن صحّح على فوق السّطر. ٣- كذلك :+ وجود م.
٤- الثّانى :+ فإنّه م. ٥- فضيلتها :-س. ٦- لاتكمل : لاتكلّ م. ٧- معونتها : مؤونتها مص.
٨- فى :-س، م. ٩- غالب :-س. ١٠- المصادمات : المصاكّات س، م. ١١- و : أو م.
١٢- فى :-س. ١٣- الشّرور : الشّرّ س. ١٤- فيه :-م. ١٥- فيه : عليه مج.:-س.
١٦- سيّان : شيئان م. : متساويتان ط.

أمّا القسم الأوّل فإنّ الحكمة الإلٰهيّة الّتى هى مبدأ الرّحمة و ينبوع الخير و الجود تقتضى حصوله. و أمّا القسم الثّانى فإنّ الحكمة تقتضى حصوله[١]، لأنّه لو لم يحصل لاندفعت[٢] الخيرات الغالبة. فإذن فى[٣] حصوله مفسدة قليلة و خير كثير، و فى عدم حصوله عكس ذلك. و تحمّل أدنى[٤] المفسدتين لدفع أعلاهما من[٥] مقتضيات الحكمة. و هو المراد من قولهم[٦]: إنّ فى أن لايوجد الخير الكثير تحرّزاً عن الشّرّ القليل شرّاً كثيراً. و مثال هذا القسم النّار، فإنّها لايمكن كونها[٧] موجودة موصوفة بطبيعتها و خاصيّتها الّتى هى منشأ المنافع العظيمة[٨] إلّا و يكون بحيث قد يتأدّى فى بعض أحوالها إلى أن يحترق بها[٩] حيوان[١٠]. و الإنسان[١١] لايمكن دخوله فى الوجود على ما هو[١٢] عليه من نفسه[١٣] و بدنه و قواه و خواصّه[١٤] إلّا و يكون بحيث قد يعرض لبعضهم خطأ فى الهيئات النّظريّة أو العمليّة[١٥] يكون سبباً للضّرر فى المعاد[١٦].

و أمّا الأقسام الثّلاثة الباقية[١٧] فهى غير[١٨] موجودة، لأنّا إذا تأمّلنا فى أحوال[١٩] هذا العالم وجدنا السّقم و الألم و إن كانا كثيرين، لكنّ الصّحّة و السّلامة أعمّ و أتمّ و أكثر. و إذا عرفت ذلك ظهر أنّ الشّرّ داخل فى القضاء الإلٰهىّ بالعرض، يعنى أنّ الأمور الّتى كانت الخيريّة غالبة عليها لما كانت مقصودة لما فيها من الخيرات الغالبة، لاجرم وجدت تلك الشّرور القليلة اللّازمة لها[٢٠]. ولولا كونها لازمة لتلك الخيرات، و إلّا لما وجدت.

و لقائل أن يقول للفلاسفة: إنّ البحث عن هذه المسئلة ساقط عنكم على حسب أصولكم، فيكون خوضكم[٢١] فيه من الفضول. و إنّما قلنا: إنّ[٢٢] البحث عنها[٢٣] ساقط عنكم[٢٤] على حسب أصولكم[٢٥]، لأنّ البحث عن هذه المسئلة لايستقيم إلّا مع القول بأنّ فاعل العالم[٢٦] مختار، و مع القول

١- و أمّا القسم ... حصوله : على الهامش ط. ٢- لاندفعت :+ تلك ط، م، مص. ٣- فى :- مص.
٤- أدنى : أقلّ م. : أذى س، مج. ٥- من : فى ط. ٦- قولهم : قوله مص. ٧- كونها : أن يكون س.
٨- المنافع العظيمة : للمنافع العظيمة مج. : لمنافع عظيمة ط. ٩- بها :- مج. ١٠- حيوان: بحيوان ط.
١١- الانسان: الانباز مج. ١٢- هو: مرّ مج. ١٣- نفسه :+ وخواصّه ط. ١٤- خواصّه: جوارحه مص.
١٥- العمليّة :+ و س. ١٦- للضّرر فى المعاد: ليضرّوا المعاد س. ١٧- الباقية :- س. ١٨- فهى غير: فغير س.
١٩- أحوال :+ أهل مج، مص. ٢٠- لها :- س. ٢١- خوضكم : حصوله ط. ٢٢- إنّ :- ط.
٢٣- عنها :- مج، مص. ٢٤- عنكم :- ط، م. ٢٥- فيكون خوضكم ... حسب أصولكم :- مج.
٢٦- العالم :+ فاعل ط، م.

بالحسن و القبح العقليّين، و أنتم لاتقولون بواحد من هذين الأصلين.

فأمّا أنّه لابدّ من القول بالفاعل المختار لأنّ[۱] قول القائل: لِمَ وجد[۲] الشّرّ[۳] فى أفعال اللّه تعالىٰ؛ إنّما يتوجّه إذاكان[۴] تعالىٰ مختاراً يمكنه أن يفعل و أن لايفعل حتّى يقال: لِمَ فعل هذا دون ذاك[۵]؟ و أمّا إذاكان[۶] موجباً لذاته، بحيث يستحيل عقلاً أن لايكون مصدراً لما صدر عنه، لم يمكن أن يقال: لم فعل هذا دون ذاك؟ لأنّ جوابه هو: أنّه[۷] إنّما وجدت هذه الأفعال عنه لأنّ ذاته تعالى كانت موجبة لها لذاته[۸]. و كان يستحيل فى العقل عدم صدورها عنه، سواء كانت تلك الأفعال خيرات محضة أو شروراً محضة.

و أمّا أنّه لابدّ من القول بالحسن و القبح العقليّين؛ لأنّا بتقدير أن لانقول بذلك، كان الكلّ حسناً صواباً من[۹] اللّه تعالىٰ على ماهو قول الأشعريّة[۱۰]. و إذاكان كذلك استحال أن يقال: لايجوز من اللّه تعالىٰ فعل[۱۱] الشّرّ، و يجب أن يكون فاعلاً للخير[۱۲].

فثبت أنّ هذا البحث أنّما يستقيم على قول المعترفين بهذين الأصلين و هم المعتزلة. و أمّا الّذين ينكرونهما كان هذا البحث ساقطاً عنهم، و كان خوضهم فيه فضولاً.

و للفلاسفة أن يقولوا: غرضنا من هذا البحث أمران: أحدهما؛ أن نعلم أنّ مخلوقات اللّه تعالىٰ من أىّ الأقسام الخمسة المذكورة. أى المقصود أن نعلم أنّ المخلوقات خيرات محضة، أو شرور محضة، أو ممتزجة. و الثّانى؛ أنّ عندنا[۱۳] علم اللّه تعالىٰ بالنّظام الأكمل علّة لوجود ذلك النّظام. فبيّنّا أنّ النّظام الأكمل كيف هو حتّى عرفنا أنّ ذلك داخل فى الوجود.

ثمّ لئن[۱۴] نزلنا عن هذا المقام، ولكن التّقسيم الّذى بنوا عليه[۱۵] قاعدة الباب بناء[۱۶] على تصوّر ماهيّة الخير و الشّرّ، فيجب أوّلاً أن نبحث عن ذلك. فنقول: قد[۱۷] اشتهر فى ألسنة الفلاسفة أنّ الخير هو الوجود، و الشّرّ هو العدم. و ربّما حاولوا الاستدلال عليه ببعض الأمثلة، مثل[۱۸] أن قالو: إنّا[۱۹] نحكم على

۱- لأنّ : فلأنّ ط، م، مص. ۲- لم وجد : لم يوجد مج. ۳- الشرّ : الشّىء ط. :- مج. ۴- كان :+ اللّه ط.
۵- ذاک : ذلک س. ۶- كان :+ ذلک س. ۷- أنّه :- ط. ۸- لذاته : لذاتها س. ۹- من : عن مج.
۱۰- ما هو قول الأشعريّة : ما قال الأشعرى س. ۱۱- فعل :- س. ۱۲- للخير :- مص.
۱۳- عندنا : عندهم ط. : أنّ س. :+ أن نعلم مج؛ ثم شطب عليها. ۱۴- لئن : إنّ مص. : و إنّ س.
۱۵- بنواعليه : عليه‌بناء ط، مص. : عليه م. ۱۶- بناء :- مص. ۱۷- قد :- ط، م، مص. ۱۸- مثل : ثمّ مج.
۱۹- إنّا : إنّما مج.

القتل[۱] بأنّه شرّ. لكنّا[۲] إذا ميّزنا مافيه من الأمور الوجوديّة عمّا فيه من الأمور العدميّة، وجدنا الشّرّ[۳] ليس إلّا العدميّات. فإنّا إذا[۴] نظرنا إلى كون القاتل متمكّناً من القتل فذلك[۵] خير؛ لأنّ القدرة من الكمالات و الخيرات. و إذا نظرنا إلى كون السّكّين قطّاعاً[۶] فهو خير؛ لأنّ كمال السّكّين أن يكون[۷] كذلك. و إذا نظرنا إلى كون العضو قابلاً للتّقطيع[۸] كان ذلك خيراً، فإنّه[۹] لوكان جاسياً[۱۰] لايتأثّر عن السّكّين كان ذلك[۱۱] شرّاً. فأمّا إذا نظرنا إلى فوات حياة[۱۲] المقتول، و إلى تفرّق[۱۳] إتّصال[۱۴] بدنه، وجدناه شرّاً. و معلوم أنّ هذين الأمرين عدميّان، فعلمنا الخير هو الوجود، و الشّرّ هو العدم.

و اعلم أنّ هذا الاحتجاج ليس بجيّد، لأنّ[۱۵] من قال: الخير وجود، و الشّرّ عدم، إمّا[۱۶] أن يكون غرضه منه[۱۷] تفسير لفظ الخير بالوجود، و لفظ الشّرّ بالعدم. و حينئذ لاحاجة به فى ذلك إلى[۱۸] الاستدلال و الاحتجاج، لأنّ لكلّ أحد أن يفسّر أىّ لفظ شاء بأىّ معنى شاء. و إن كان غرضه منه أن يحكم على الخير بأنّه لابدّ و أن يكون موجوداً، و على الشّرّ بأنّه لابدّ و أن يكون معدوماً، حتّى يكون ذلك[۱۹] قضيّة موضوعها الخير و محمولها الموجود، فهذا إنّما يتأتّى بعد تصوّر ماهيّة الخير و الشّرّ وكلامنا الآن فيه. فثبت أنّ الّذى ذكروه غير جيّد[۲۰]. ثمّ بتقدير النّزول عن هذا المقام فهو تعويل على مجرّد التّمثيل[۲۱]، و قد عرفت أنّه لايفيد اليقين.

و اعلم أنّ النّاس لايريدون بلفظ الشّرّ فى العرف العامّ المشهور إلّا الألم، أو مايكون مؤدّياً إليه. ثمّ إنّ العلم الضّرورى حاصل بأنّ الألم أمر وجودىّ، ولاخلاف فيه بين العقلاء. بلى من النّاس من زعم أنّ اللّذّة عبارة عن زوال الألم، فجعلها أمراً عدميّاً. لكن لاخلاف بينهم فى كون الألم أمراً وجوديّاً. و إذاكان الأمر[۲۲] كذلك ظهر أنّ الّذى يعنيه[۲۳] النّاس[۲۴] بلفظ الشّرّ[۲۵] أمر وجودىّ. و أمّا الخير

۱- القتل : المقتل مج. ۲- لكنّا: لكن مج. ۳- الشرّ :+ فيه س. ۴- فإنّا إذا: فإنّا مص. ۵- فذلك: فذاک ط، س.
۶- قطّاعاً : قطوعاً مص. ۷- يكون :+ له ط. ۸- للتّقطيع : للقطع ط، مص. ۹- فإنّه: لأنّه س.
۱۰- جاسياً : جابساً ط [جسأ أو جسا : صلب و يبس. يدجاسئة أو جاسية أى يابسة.] ۱۱- ذلک :- مص.
۱۲- حياة : حيوان ط. ۱۳- تفرّق : تفريق مج، مص. ۱۴- اتّصال : القتال مص. ۱۵- لأنّ : فإنّ ط.
۱۶- إمّا : ربّما يمكن مص. ۱۷- منه : من ذلک مص. : فيه ط. ۱۸- به فى ذلک إلى : إلى ذلک مص.
۱۹- ذلک :- س. ۲۰- غير جيّد : ليس بجيّد س. ۲۱- التّمثيل : المثال ط، م، مص. : ثابتة على الهامش و فى المتن : العقل مج. ۲۲- الأمر :- ط. ۲۳- يعنيه : يعينه ط. ۲۴- النّاس :- س.
۲۵- الشّرّ: فى المتن هكذاولكن صحّح على‌الهامش على : الخير م.

فقد يطلق على عدم الألم، فيقال: للإنسان الّذى يكون فى السّلامة أنّه فى الخير، و قد يطلق على اللذّة.

و إذا عرفت هذا التّفصيل فلنترك الكلام فى العبارات، و نقول[1]: حال[2] الحيوان[3] لايخلو عن أحد أمور ثلاثة: إمّا أن يكون فى اللذّة، أو فى الألم، أو يكون خالياً عنهما. أمّا اللذّة فمن النّاس من أنكر وجودها، و هو محمّدبن زكريّا الرّازى، فإنّه زعم أنّه[4] لامعنى لها[5] إلّا زوال الألم. فاللذّة الّتى نجدها عند الأكل[6] لامعنى لها إلّا زوال ألم الجوع. و اللذّة الّتى نجدها عند الشّرب لامعنى لها إلّا زوال ألم العطش. و لذلك[7] فإنّه متى كان[8] الجوع و العطش أشدّ[9]، كانت اللذّة الحاصلة بالأكل والشّرب أقوى. و كذا اللذّة الحاصلة فى الصّيف من الجلوس فى الهواء البارد، و فى الشّتاء فى[10] الهواء الحارّ[11]، دفعُ ألم الكيفيّة المؤذية. و كذا اللذّة الحاصلة من لبس الملابس و ركوب المراكب. و اللذّة الحاصلة من الجماع[12] أنّماكانت لدفع[13] الفضلة المؤذية.

و أمّا الأكثرون من الفلاسفة و المتكلّمين فقد اتّفقوا على إبطال هذا القول لوجوه:

أوّلها[14]: أنّ العدم يستحيل فيه التّفاوت بالشّدّة و الضّعف. فلوكانت اللذّة أمراً عدميّاً لماكانت لذّة أقوى من لذّة أخرىٰ[15].

و ثانيها: أنّا[16] نلتذّ بإدراك صوت أو صورة ندركها[17] قبل أن يخطر ببالنا وجودهما حتّى لايقال: إنّ الالتذاذ[18] لدفع ألم الشّوق. ففى هذه الصّورة قد[19] حصلت اللذّة[20] من غير زوال[21] ألم[22]. و كذلك نلتذّ بمشاهدة بعض الأشخاص و لايلحقنا بفقدانهم ألم حتّى يقال: اللذّة خروج عن[23] المؤلم.

و ثالثها: أنّه[24] كان يلزم[25] أن لايحسن من العقلاء عند ضعف شهواتهم أن يتداووا بالأدوية[26] الكريهة ليلتذّوا بالأطعمة؛ لأنّهم يتنزّلون[27] منزلة من يعذّب[28] نفسه لأجل أن يلتذّ بترك[29] تغذيتها[30]

١- و نقول : فنقول مج. : و عند نقول ط. ٢- حال :- س. ٣- الحيوان : الخير مج. ۴- أنّه : أنّ م، مص.
۵- لها : للذّة م، مص. ۶- الأكل : الجوع م. :+ على الجوع ط. ٧- ولذلك :- مص. : وكذلك : ط.
٨- كان : اشتدّ س. ٩- أشدّ :- س. ١٠- فى : من س، مج. ١١- الحارّ :+ و ط، م. ١٢- من الجماع :- س.
١٣- لدفع :- ط. ١۴- أوّلها : أحدها س. ١۵- أخرىٰ :- ط. ١۶- أنّا : إنّما ط.
١٧- ندركها : تدركهما م. ١٨- الالتذاذ : اللذّة س. :+ إنّما كان مص. ١٩- قد :- س.
٢٠- اللذّة : لذّة ط، مص. ٢١- زوال :- ط. ٢٢- ألم : الألم س. ٢٣- عن : - مج. ٢۴- أنّه : أن مص.
٢۵- يلزم : لايلزم م. ٢۶- أن يتداووا بالأدوية : تناول الأدوية س. ٢٧- يتنزّلون : ينزلون م، مج.
٢٨- يعذّب : نفرت مج. ٢٩- بترك :- ط. ٣٠- تغذيتها : أغذيتها مص. : بتغذيتها ط. : تغذيها مج.

فى الحالة الثّانية. فهذا ما قيل فى إبطال قول محمّدبن زكريّا.

و إذا ثبت وجود اللذّة[1] فنقول: المقصود من الخلق إمّا التّعريض للذّات، أو للآلام، أو لااللذّات و لااللآلام[2]. فأمّا التّعريض للذّات، فإن قلنا بقول ابن زكريّا ظهر فساده. و إن اعترفنا[3] بكونها أمراً ثبوتيّاً[4]، لكنّا إذا تأمّلنا وجدنا اللذّة قليلة جدّاً. بل[5] الغالب على الخلق إمّا الألم[6] أو دفع الألم؛ لأنّ الصّحّة لامعنى لها إلّا بقاء البدن خالياً عن الألم. و الّذى يقال: الصّحّة لذيذة فهو مكابرة؛ لأنّ اللذّة حالة وجدانيّة، فإذا لم نجدها من النّفس استحال[7] ادّعاء وجودها. و سيأتى لذلك مزيد[8] تقرير فى النّمط الثّامن[9]. و أيضاً فالسّلامة عن المؤذيات الخارجيّة و الدّاخليّة[10] لامعنى لها أيضاً[11] إلّا عدم الألم أو[12] عدم[13] مايؤدّى إلى الألم. و أيضاً استقامه أسباب[14] المعيشة من الدّار و العقار و المال و الجاه ليست إلّا وسائل إلى دفع[15] الآلام المتوقّعة. و أمّا اللذّة[16] الحاصلة عند الأكل و الشّرب و الجلوس فى الهواء الطّيب و لبس الملابس الطّيبة فكلّ ذلك يرجع إلى دفع ألم الجوع و العطش و أذى الحرّ و البرد.

لايقال: لوكان الأمر كذلك لوجب أن لايترجّح[17] طعام على طعام، و[18] منكوحة على أخرى؛ لأنّه لمّاكان الغرض من الكلّ[19] دفع ألم الجوع و ألم[20] الفضلة المخصوصة، و ذلك حاصل بالكلّ، وجب كون الكلّ مساوياً[21]. كما أنّه لمّا[22] كان الغرض من الاصطلاء دفع ألم البرد لاجرم لم تترجّح نار على نار.

لأنّا نقول: هذا باطل لاحتمال أن يكون السّبب فى ترجّح[23] طعام على طعام بعد اشتراكهما فى[24] إزالة الجوع[25]، كون الطّعام المكروه[26] مؤلماً بطعمه[27]، أو رائحته، أو شكله، أو مقارناته،

١- اللذّة : اللذّات و الآلام ط. ٢- أو لااللذّات و لااللآلام :- ط. ٣- اعترفنا : عرفنا م.
۴- أمراً ثبوتيّاً : أموراً ثبوتيّة مص. ۵- بل : إمّا س. ۶- الألم : الآلام ط. ٧- استحال :+ وجود م.
٨- مزيد : زيادة مص. ٩- الثّامن : السّادس مج. ١٠- الخارجيّة و الدّاخليّة : الخارجة و الدّاخلة مج.
١١- أيضاً : أصلاً مج. ١٢- أو : و ط، م. ١٣- عدم :- ط، م. ١۴- أسباب :- م.
١۵- إلى دفع : لدفع مص. ١۶- اللذّة : اللذّات ط، م. ١٧- لايترجّح : يترجّح ط. ١٨- و :+ لا م.
١٩- الكلّ : الأكل و الجماع مص. : الأكل م. : ذلك مج. ٢٠- ألم :+ الجماع مج. ٢١- متساوياً: مساوياً ط، مص.
٢٢- كماأنّه لمّا : لأنّه لمّا مج. : كما أنّه لو ط، م، مص. ٢٣- ترجّح : ترجيح ط، م، مص. ٢۴- فى :+ سبب ط، م.
٢۵- إزالة الجوع : دفع ألم الجوع س. ٢۶- المكروه : المكرّر مج. ٢٧- بطعمه : بطبعه مص.

أو[۱] لأنّ کثرة تناوله أورثت[۲] الملالة؛ و الطّعام المطلوب موصوف بأضداد هذه الصّفات. فلاجرم[۳] ترجّح طعام علی طعام، و منکوحة علی أخری.

فتقرّر[۴] بما بیّنّا أنّ الغالب[۵] علی أحوال الخلق إمّا الألم، و[۶] إمّا[۷] دفع الألم. و أنّ اللذّة الحاصلة[۸] الّتی هی کیفیّة وجودیّة زائدة علی زوال الألم لیست[۹] إلّا فی صورة[۱۰] نادرة جدّاً کالقطرة فی البحر. مثل ما[۱۱] عدّدتموه من الالتذاذ بصورة، أو صوت، ما عرف وجودهما قبل إدراکهما، و مثل ما یشبه[۱۲] ذلک. و أمّا الآلام فکثیرة[۱۳] جدّاً، و إن کان بعضها فی غایة القوّة کالأمراض، و بعضها ضعیفة و هی الأمور الّتی لاینفکّ الإنسان فی أکثر أوقاته عنها کالغموم، و الهموم، و الخوف، و الوجل، و الحیاء، و الغضب، و الآلام الحاصلة عند الجوع، و العطش، و الاشتغال بالمکاسب و الحرف، و شمّ الرّوائح الکریهة، و رؤیة الثّقلاء، و مشاهدة المکاره، وایذاء الذّباب و البقّ و القمّل و النّمل[۱۴] إلی سائر الأمور الّتی لایمکن حصرها و ضبطها[۱۵] لکثرتها. و إذا ثبت أنّ الآلام غالبة و اللذّات الحقیقیّة مغلوبة، فلوکان المقصود من الخلق و الإیجاد تلک اللذّات القلیلة[۱۶] مع علم الخالق تعالیٰ بحصول الآلام الکثیرة[۱۷]، کان ذلک الزاماً[۱۸] للشّرّ[۱۹] الغالب لأجل خیر مغلوب. فظهر أنّ الّذی[۲۰] ذکروه أنّ الغالب علی هذا العالم الخیرُ، باطلٌ.

لایقال: المرض و إن کان کثیراً لکنّ الصّحّة أکثر، لأنّا نقول: هذا ضعیف، لأنّ[۲۱] الصّحّة[۲۲] قدبیّنّا أنّها حالة عدمیّة، و هی بقاء الإنسان خالیاً عن اللذّة و[۲۳] الألم، و لیس الآن[۲۴] کلامنا فیه. و أمّا إن قیل[۲۵]: المقصود من خلق الإنسان و سائر الحیوانات تعریضها للآلام، فهذا هو[۲۶] الشّرّ[۲۷] المحض، و لم یقل

۱- أو :- مص. ۲- أورثت : ورث مص. ۳- فلاجرم :+ من ط. ۴- فتقرّر : فثبت س.
۵- فتقرّر ... الغالب : فنقول غایتنا أنّ مج. ۶- و : أو مص. ۷- و إمّا : أو مج. ۸- الحاصلة : الخالصة مج.
۹- لیست : بسبب ط. ۱۰- صورة : صور م. ۱۱- مثل ما : کما ط. ۱۲- و مثل ما یشبه : و ما نسبه مج.
۱۳- الآلام فکثیرة : الألم فکثیر مج. ۱۴- البقّ و القمّل و النّمل : النّمل و النّحل ط. ۱۵- و ضبطها :- مص.
۱۶- القلیلة :- ط. ۱۷- الکثیرة :+ و مص. ۱۸- الزاماً : التزاماً مج، م. : أکثر مص.
۱۹- للشّرّ : فالشّرّ مص. ۲۰- الّذی : ما مج. ۲۱- هذا ضعیف لأنّ :- ط، م، مص.
۲۲- الصّحّة : للصّحّة مص. ۲۳- و : أو م. ۲۴- الآن :- س. ۲۵- إن قیل : أن قبل مص.
۲۶- للآلام فهذا هو :- ط. ۲۷- الشّرّ : للشرّ ط.

بذلک أحد[۱]. و أمّا إن قیل: المقصود منه[۲] أن لایکون[۳] معرضاً[۴] للذّة و لاللألم[۵]، فنقول[۶]: إنّ هذا لایصلح[۷] داعیاً إلی الخلق و الایجاد، لأنّ البقاء علی العدم الصّرف کذلک. بل ذلک أولیٰ لأنّه کما لایصل إلیه ذلک الخیر القلیل فکذلک لایصل إلیه الشّرّ[۸] الغالب، فکان البقاء علی العدم أولیٰ.

و عند هذا المضیق تری المحقّقین من الفلاسفة یقولون: إنّ قول القائل لم خلق اللّه تعالیٰ العالم[۹]؟ سؤال طالب للعلّة[۱۰] و هو باطل؛ لأنّه[۱۱] تعالیٰ خلق العالم[۱۲] لذاته لالعلّة. فنقول لهم حینئذ: الآن[۱۳] قد اعترفتم بحقیقة مذهبکم، و هو أنّه تعالیٰ مؤثّر[۱۴] لذاته[۱۵]. فلایجوز أن یقال: لم حصل الشّرّ فی مخلوقاته؟ لأنّ ما بالذّات لایجوز تعلیله بعلّة منفصلة. و حینئذ یظهر ما[۱۶] ذکرناه أوّلاً من[۱۷] أنّ خوضهم فی هذه المسئلة من الفضول إلّا علی التّأویلین[۱۸] المتقدّمین.

و أمّا القائلون بالفاعل المختار فمنهم من أنکر الحسن و القبح العقلیّین. و قال[۱۹]: کلّ ما یفعله اللّه تعالیٰ فهو منه صواب و حسن، فانقطع[۲۰] هذا البحث أیضاً[۲۱] عنه. و أمّا المعترفون بذلک، و هم المعتزلة، فالمقصود عندهم من الخلق التّعریض للمنافع. و الانصاف أنّه لایمکن أن یکون المقصود[۲۲] التّعریض للذّات الدّنیویّة، فإنّها بالنّسبة إلی الآلام[۲۳] کالقطرة فی[۲۴] البحر علی مامرّ تقریره. بل الأولیٰ[۲۵] أن یجعل المقصود التّعریض[۲۶] للمنافع الأخرویّة.

قال مصنّف الکتاب[۲۷] محمّدبن عمر الرّازی تجاوز اللّه عنه[۲۸]: و انا[۲۹] بعد ان منّ اللّه تعالیٰ

۱- أحد : واحد ط. ۲- منه : فیه مص. ۳- لایکون : یکون م. ۴- معرضاً :معروضاً م، مص.
۵- للذّة و لاللألم : للألم و لا للذّة س. : للذّة و الألم ط. ۶- فنقول : فیقول م، مص.
۷- لایصلح :+ أن یکون مص. ۸- الشّرّ :+ الکثیر ط. ۹- العالم : الخلق س. :- مص.
۱۰- طالب للعلّة : طلاب العلّة مص. ۱۱- لأنّه : لأنّ اللّه مص. ۱۲- خلق العالم : خالق للعالم مج، مص.
۱۳- الآن : لأنّکم ط. ۱۴- مؤثّر : یرید مج. ۱۵- لذاته : بالذّات مص. ۱۶- ما : ممّا مص.
۱۷- من :- مص. ۱۸- علی التّأویلین : علی ما وطی تأویلین مج. ۱۹- قال : کان ط.
۲۰- فانقطع : و انقطع س. ۲۱- أیضاً : - ط. ۲۲- المقصود :+ هو س. ۲۳- الآلام : الألم مص.
۲۴- فی : إلی مج. ۲۵- الأولیٰ :+ والأصل مج. ۲۶- التّعریض : التّعرّض ط.
۲۷- مصنّف الکتاب : المصنّف مص. ۲۸- محمّدبن عمرالرّازی تجاوزاللّه عنه : فخرالدّین محمّدبن عمر ط. : محمّدبن‌عمر تجاوزاللّه عنه م. : محمّدبن عمرالخطیب الرّازی تجاوزاللّه عنه مج. : مولانا أفضل الأوائل و الأواخر قدّس اللّه روحه س.
۲۹- أنا : أمّا ط.

علىّ بالسّلامة فى أكثر الأحوال حتّى كأنّى كنت ممتازاً عن الأكثرين فى ذلك، إذا رجعت إلى نفسى و قابلت اللذّات الحقيقيّة -لست أقول[١] الأمور العدميّة بالآلام الجليّة و الخفيّة كما[٢] عدّدناها- وجدنا[٣] اللذّات حقيرة فى جنب الآلام. و إذا كان الأمر كذلك، فكيف يكون مثل هذه اللذّات فى مقابلة هذه الآلام مرغوباً فيها. ولولا مانرجوه من اللذّات العظيمة الأخرويّة[٤]، و إلّا لكان العدم المستمرّ[٥] أولى[٦].

[الفصل الرّابع و العشرون]

وهم و تنبيه : و لعلّك تقول إنّ أكثر النّاس الغالب عليهم الجهل، و طاعة الشّهوة و الغضب. فلم صار هذا الصّنف منسوباً فيهم[٧] إلى أنّه نادر؟ فاسمع أنّه كما أنّ أحوال البدن فى هيئة ثلاثة: حال البالغ فى الجمال و الصّحّة، و حال من ليس ببالغ فيهما، و حال القبيح و المسقام أو السّقيم. و الأوّل و الثّانى ينالان من السّعادة العاجلة[٨] البدنيّة قسطاً وافراً أومعتدلاً أويسلمان. كذلك حال النّفس فى هيئتها ثلاثة: حال البالغ فى فضيلة العقل و الخلق، و له الدّرجة القصوىٰ فى السّعادة الأخرويّة. و حال من ليس له ذلك لاسيّما فى المعقولات إلّا أنّ جهله ليس على الجهة الضّارّة فى المعاد، و إن كان ليس له كثير ذخر من العلم جسيم النّفع فى المعاد، إلّا أنّه فى جملة أهل السّلامة و نيل حظٍّ ما[٩] من الخيرات الآجلة. و آخر كالمسقام و[١٠] السّقيم هو عرضة للأذى[١١] فى الآخرة. وكلّ واحد من الطّرفين نادر، فالوسط فاش غالب. و إذا أضيف إليه الطّرف الفاضل، صار لأهل النّجاة غلبة وافرة.

التّفسير: الغرض من هذا السّؤال[١٢] القدح فيما ذكر[١٣] من أنّ الخير[١٤] غالب. و تقريره أنّا نرى الجهل و طاعة[١٥] الشّهوة[١٦] و الغضب غالباً على الخلق. وكلّ ذلك شرور[١٧]؛ لأنّها أسباب العقاب. و على هذا التّقدير الشّرّ غالب. ثمّ أجاب عنه: بأنّه كما أنّ أحوال البدن[١٨] فى الجمال و الصّحّة[١٩] على

١- أقول : أقوال مص. ٢- و الخفيّة كما: و الحقيقيّة ما ط. ٣- وجدنا : وجدت مج. ٤- الأخرويّة : للآخرة مج.
٥- المستمرّ : المشتمل ط. ٦- أولىٰ :+ و باللّه التّوفيق س. ٧- فيهم :- س. ٨- العاجلة : العاجليّة س، مص.
٩- ما :- م. ١٠- و : أو مص. ١١- للأذى : الأذى مص. ١٢- السّؤال : الفصل مص. ١٣- ذكر : ذكرنا مج.
١٤- الخير : الخيرات ط. ١٥- و طاعة : بطاعة مج. ١٦- الشّهوة : الشّهوات س. ١٧- شرور : شرّ س.
١٨- البدن : الأبدان م. ١٩- الجمال و الصحّة : الصحّة و الكمال ط.

أقسام ثلاثة: أحدها، الفائق[١] فى الجمال و الصّحّة. و الثّانى، المتوسّط. و الثّالث، القبيح و المريض. و الأوّل و الثّانى ينالان من السّعادة العاجلة قسطاً وافراً أومعتدلاً[٢] و[٣] يكونان من أهل السّلامة. فكذا حال النّفس فى هيآتها ثلاثة: أحدها، الغاية[٤] فى كمال العلم و حسن الخلق. و الثّانية، الخالية[٥] عن العقائد الحقّة و الباطلة، و الأخلاق الجيّدة و الرّديئة. و الثّالثة، الموصوفة[٦] بالاعتقادات الباطلة، و الأخلاق الرّديئة. فالقسم الأوّل ينال السّعادة العظمىٰ. و القسم الثّانى فهو من أهل السّلامة و نيل حظٍّ ما[٧] من الخيرات الآجلة. و القسم الثّالث صاحب الشّقاوة الكبرىٰ. ثمّ إنّ كلّ واحد من الطّرفين نادر، و الوسط فاش[٨] غالب. و إذا أضيف إليه الطّرف الفاضل صار لأهل النّجاة الغلبة.

و لقائل أن يقول: أمّا أن تقولوا: بأنّ[٩] المتوسّط[١٠] من أهل السّعادة، أو من أهل السّلامة، و الأوّل مكابرة؛ لأنّ لذّات المتوسّطين[١١] فى الصّحّة و المال[١٢] و الجمال غير غالبة على عدم لذّاتهم على ما بيّنّاه، و إن كانت غالبة على آلامهم[١٣]. و الثّانى مسلّم، لكنّه[١٤] يخرج منه أنّ السّلامة غالبة. لكنّ السّلامة لاتصلح داعية إلى الخلق[١٥]، لأنّها[١٦] صفة عدميّة على ما بيّنّاه. و أمّا السّعادة فمغلوبة، و المغلوب لايصلح داعياً إلى الخلق[١٧] و الإيجاد، فبطل ما ذكرتموه.

ثمّ إن[١٨] نزلنا عن هذا المقام، لكنّكم ذكرتم أنّ أحوال النّفس[١٩] فى العقائد و الأخلاق ثلاثة: طرفان، و واسطة، و ذكرتم أنّ الواسطة هى الغالبة. فإن عنيتم به أنّ الواسطة فى العقائد هى الغالبة، أى[٢٠] النّفوس الخالية عن الحقّ و الباطل أكثر من النّفوس المنتقشة، فهذا مسلّم؛ لأنّ أكثر الخلق عوام. و إن عنيتم أنّ الواسطة فى الأخلاق هى الغالبة فهو باطل؛ لأنّ الغالب على أحوال الخلق أن تكون نفوسهم مستغرقة فى محبّة الدّنيا و المال و الجاه و متابعة الشّهوة و الغضب. بل القسمان أعنى النّفوس الفاضلة فى الأخلاق، و الخالية عن الأخلاق، بالنّسبة إلى النّفوس الرّديئة[٢١] الأخلاق كالقطرة فى البحر. فكيف

١- الفائق : البالغ ط. : العائق مج. ٢- معتدلاً : منعدلاً س. ٣- و : أو م، مج، مص. ٤- الغاية : اتعابه مج.
٥- الثّانيةالخالية : الثّانى الخالى ط،م، مج، مص. ٦- الثّالثةالموصوفة: الثّالثالموصوفة مج. : الثّالثالموصوف ط، م، مص.
٧- حظّ ما : حظّ مج. ٨- فاش :- س. ٩- إمّاأن تقولوابأنّ :- مج. ١٠- المتوسّط :+ إمّا س.
١١- المتوسّطين : المتوسّط س. ١٢- و المال :- مص. ١٣- آلامهم : آلاتهم مص. ١٤- لكنّه : ولكنّ س.
١٥- إلى الخلق :+ و الإيجاد ط. :- م. ١٦- لأنّها : لكونها م. ١٧- لأنّها صفة ... إلى الخلق :- مص.
١٨- ثمّإن : و إن س. : ثمّ لئن ط، م. ١٩- النّفس : النّفوس ط، م. ٢٠- أى : على س. ٢١- الرّديئة :+ فى س.

يقال: الغالب أهل السّلامة؟ و اعلم أنّ جواب هذا السّؤال سيأتى فى الفصل الّذى[1] بعد ذلك.

[الفصل الخامس والعشرون]

تنبيه[2] : لايقعنّ عندك أنّ السّعادة فى الآخرة نوع واحد. ولايقعنّ عندك[3] إنّها لاتنال أصلاً إلّا بالاستكمال فى العلم، و إن كان ذلك يجعل نوعها نوعاً أشرف. ولايقعنّ عندك أنّ تفاريق الخطايا باتكة[4] لعصمة النّجاة، بل إنّما يهلك الهلاك السّرمد ضرب من الجهل. و إنّما يعرّض للعذاب المحدود ضرب من الرّذيلة و حدٌّ منه، و ذلك فى أقلّ أشخاص النّاس. و لاتصغ إلى من يجعل النّجاة وقفاً على عدد، و مصروفة عن أهل الجهل و الخطايا[5] صرفاً إلى الأبد، و استوسع رحمة اللّه. وستسمع لهذا فضل بيان.

التّفسير: لمّا ذكر أنّ الوسط فى العقائد و الأخلاق أعنى النّفوس الخالية منهما هو الغالب، و حينئذ ربّما خطر ببال إنسان[6] أنّ سبب السّعادة الأخرويّة ليس إلّا العلوم، فالنّفوس الخالية[7] عنها لايكون لها شىء من السّعادات[8]. فيكون الغالب على النّفوس أن تكون معطّلة، لايكون بين وجودها و عدمها فرق.

و أيضاً فالغالب على الخلق الأخلاق الرّديئة، و ذلك سبب العقاب. فيكون الشّرّ غالباً على ماقرّرناه فى الفصل المتقدّم. فذكر[9] فى هذا الفصل ما يدفع هذه الإشكالات فقال: «لايقعنّ عندك أنّ السّعادة الأخرويّة نوع واحد[10]، ولايقعنّ عندك أنّها لاتنال أصلاً[11] إلّا بالاستكمال فى العلم»؛ و المراد منه أنّه لاينبغى أن يجزم الإنسان بأنّ السّعادة[12] فى الآخرة نوع واحد، و أنّه لايمكن اكتساب ذلك النّوع إلّا بالعلم. و على هذا لايلزم من خلوّ بعض النّفوس عن العلم، خلوّها عن السّعادات. فهذا هو الجواب عن السّؤال الأوّل.

و أمّا قوله: «و لايقعنّ عندك أنّ تفاريق الخطايا باتكة لعصمة النّجاة، بل إنّما يهلك الهلاك

١- الّذى :+ بعد الّذى س. ٢- تنبيه : إشارة مج. ٣- أنّ السّعادة ... عندك : على الهامش م.
٤- باتكة : فاتكة م. ٥- الخطايا : الخطام م. ٦- إنسان : الإنسان مج، مص. ٧- الخالية :- ط.
٨- السّعادات : السّعادة ط. ٩- فذكر : و قد ذكر مص. ١٠- لايقعنّ ... واحد :- مج. ١١- اصلاً :- س.
١٢- بأنّ السّعادة : بالسّعادة س.

السّرمد ضرب من الجهل؛ و إنّما يعرّض[1] للعذاب المحدود ضرب من الرّذيلة وحدّ[2] منه، و ذلك فى أقلّ[3] أشخاص النّاس»؛ فالمراد منه الجواب عن السّؤال الثّانى. و تقريره من وجهين:

أحدهما؛ أنّ الّذى يقتضى العذاب[4] المخلّد هو العقائد الرّديئة. فأمّا الأخلاق الرّديئة فإنّها توجب العذاب مدّة، ثمّ يزول العذاب بعد ذلك و تتخلّص تلك النّفوس إلى سعة من رحمة اللّه تعالى. فإذا قابلنا[5] ما وصل إليها من العذاب المنقطع الّذى يحصل أوّلاً، بالسّعادة الأبديّة الحاصلة ثانياً، كانت الغلبة للسّعادة.

و ثانيهما؛ أنّه ليس كلّ خلق ردىء فإنّه يكون موجباً للعذاب، بل الخلق الرّدىّ الموجب للعذاب هو الخلق[6] المتمكّن فى النّفس تمكّناً بالغاً. و لاشكّ[7] أنّ ذلك ليس بغالب بل نادر. قال صاحب الصّحاح: بتكه أى قطعه، فقوله: باتكة لعصمة النّجاة أى قاطعة لها.

و أمّا قوله : «و لاتصغ إلى من يجعل النّجاة وقفاً على عدد، و مصروفة عن أهل الجهل و الخطايا صرفاً إلى الأبد، و استوسع رحمة اللّه»؛ فالمراد منه أنّ من اعتقد أنّ النّاجى ليس إلّا من عرف الحقّ بالبراهين، وكان نقيّاً عن الآثام و الأوزار -كما يقوله المعتزلة- يلزمه أن يكون أهل النّجاة يوم القيامة فى غاية القلّة. لكن ليس كذلك، بل النّفوس الخالية عن العقائد الباطلة من أصحاب السّعادة، و النّفوس الّتى باشرت الآثام سيتخلّصون[8] أيضاً إلى السّعادة، و حينئذ تكون الغلبة لأهل[9] النّجاة.

[الفصل السّادس و العشرون]

وهم و تنبيه : و لعلّك تقول: هلّا أمكن أن يبرأ[10] القسم الثّانى عن لحوق الشّرّ؟ فيكون جوابك: أنّه لوبرأ عن أن يلحقه[11] ذلك لكان شيئاً غير هذا القسم، وكان القسم الأوّل و قد فرغ عنه. و إنّما هذا القسم فى أصل وضعه ممّا[12] ليس يمكن أن يكون الخير الكثير يتعلّق به، إلّا و هو بحيث يلحقه شرّ بالضّرورة عند المصادمات الحادثة[13]. فإذا برأ عن هذا فقد جعل غير نفسه، وكأنّ النّار

١- يعرّض : يفرض ط. ٢- وحدّ : وجد م. : أجد مج. ٣- أقلّ :- ط. ٤- العذاب : العقاب ط.
٥- قابلنا : بيّنّا مج. : تملنا مص. ٦- الخلق :- س. ٧- شكّ :- ط. ٨- سيتخلّصون : سيحصلون ط، م.
٩- لأهل : لأصحاب مج. ١٠- يبرأ : تبرأ مص. : تبين م. ١١- أن يلحقه : لحوق س. ١٢- ممّا : ما م، س.
١٣- الحادثة : الجارية م.

جعلت غير النّار، و الماء غيرالماء. و ترک وجود هذا القسم و هو على صفته المذكورة غير لائق بالجود على مابيّنّاه[١].

التّفسير: هذا سؤال ثان على القاعدة المذكورة فى كيفيّة دخول الشّرّ فى القضاء الإلٰهىّ. و هو أنّه تعالىٰ لِمَ لم‌يبرأ[٢] الخير الكثير عن ذلک الشّرّ القليل؟ و الجواب: أنّ الّذى يمكن أن يكون خيراً خالصاً[٣] هو القسم الأوّل، و ذلک قد وجد[٤]. و بقى فى التّقسيم قسم آخر، و هو الّذى لاينفکّ عن شرّما ألبتّة ولكن خيره غالب على شرّه. فهذا القسم لو برأه عمّا فيه من الشّرّ لماكان هذا القسم، بل صارعين[٥] القسم الأوّل. لكنّا قد دللنا على أنّ هذا القسم الثّانى[٦] يجب فى الحكمة إيجاده، و لايليق بالجواد إهماله.

[الفصل السّابع و العشرون]

وهم و تنبيه : و لعلّک تقول أيضاً : إن[٧]كان القدر فلم العقاب؟ فتأمّل جوابه: أنّ العقاب للنّفس على خطيئتها، كماستعلم، هو كالمرض للبدن على نهمه. فهو لازم من لوازم ماساق[٨] إليه الأحوال الماضية الّتى لم‌يكن[٩] من وقوعها بدّ، ولا[١٠] من وقوع مايتبعها. و أمّا أن يكون على جهة أخرىٰ من مبدأ[١١] له من[١٢] خارج، فحديث آخر. ثمّ إذا سلّم معاقب من خارج فإنّ ذلک أيضاً يكون حسناً، لأنّه قدكان يجب أن يكون التّخويف موجوداً فى الأسباب الّتى تثبت، فتنفع فى الأكثر. و التّصديق تأكيد للتّخويف. فإذا عرض من أسباب القدر أن عارض[١٣] واحد مقتضى[١٤] التّخويف و الاعتبار، فركب الخطأ[١٥] و أتى بالجريمة، وجب التّصديق لأجل الغرض العامّ، و إن كان غير ملائم لذلک الواحد. و لاواجباً من مختار رحيم، لولم‌يكن هناک إلّا جانب المبتلى بالقدر، و لم‌يكن فى المفسدة الجزئيّة له[١٦] مصلحة كلّيّة عامّة كثيرة. لكن لايلتفت لفت الجزئىّ لأجل الكلّى، كما لايلتفت

١- بيّنّاه : بيّنّا مص. ٢- لم لم‌يبرأ: لم يبرا ط. : لمايبرا م. : لم‌يزد مج. : لم‌لم يميّز مص.
٣- خالصاً : حاصلاً ط. ٤- وجد: وجده م. ٥- صارعين : كان غير م. ٦- الثّانى :- ط، م.
٧- إن : فإن مج، مص. ٨- ساق : شاق م. ٩- لم‌يكن: لابدّ م. ١٠- بدّ ولا : لابدّ م.
١١- مبدأ : مبتدأ س، مص. ١٢- من :- س. ١٣- عارض : عرض مص.
١٤- عارض واحد مقتضى : وجد عارض واحد يقتضى م. ١٥- الخطأ : الخطايا م. ١٦- له :- س.

لفت الجزء لأجل الكلّ؛ فيقطع عضو[١] يؤلم لأجل البدن بكلّيّته ليسلم. و أمّا مايورد من حديث الظّلم و العدل[٢]، و من حديث أفعال يقال إنّها من الظّلم، و أفعال مقابلة لها، و وجوب ترک هذه و الأخذ بتلک، على أنّ ذلک من المقدّمات الأوّليّة، فغير واجب وجوباً كلّيّاً، بل أكثره من المقدّمات المشهورة الّتى جمع عليها ارتياد المصالح. و لعلّ فيها مايصحّ بالبرهان بحسب بعض الفاعلين. و إذا حقّقت الحقائق، فليلتفت إلى الواجبات دون أمثالها. و أنت قد عرفت أصناف المقدّمات فى موضع آخر.

التّفسير: قال صاحب الصّحاح: يقال[٣]: لايلتفت لفت فلان، أى لاينظر[٤] إليه. ثمّ نقول[٥]: السّؤال ظاهر، و هو أنّه إذاكان الكلّ بقضاء اللّه و قدره فلايكون الإنسان فاعلاً لشىء من الأفعال، فكيف يجوز تعذيبه و عقابه؟

و أجاب عنه من وجهين:

أحدهما، الجواب المستقيم على أصول الفلاسفة، و هو أنّ العقاب من لوازم الأحوال النّفسانيّة الّتى اكتسبها الشّخص فى الدّنيا. فإنّه لمّا اكتسب العقائد الباطلة و الأخلاق الرّديئة، و هذه الأشياء توجب العذاب الشّديد[٦] عند انقطاع النّفس عن البدن، لاجرم حصل ذلک العذاب على سبيل الضّرورة؛ كالمرض فإنّه لازم للتّدبيرات الرّديئة السّالفة.

و ثانيهما، أن نقول[٧]: إن اللّه تعالىٰ يختار[٨] تعذيب المكلّف؛ و هذا لايتأتّى[٩] إلّا مع القول بالفاعل المختار، و الفلاسفة لايقولون به. و هذا هو المراد من قوله: «و أمّا أن يكون على جهة أخرى من مبدأ[١٠] له من خارج[١١]، فحديث آخر»؛ ثمّ إنّه إن قرّر الجواب بناء[١٢] على هذا الأصل، و قال: الوجه فى حسنه أنّه كان يجب أن يكون التّخويف موجوداً فيما بيننا[١٣] لأنّه لولاخوف العقاب لما انزجر الخلق عن القبائح. و التّصديق مؤكّد للتّخويف[١٤]. فلهذا الغرض حسن منه[١٥] تعالى[١٦] التّعذيب، لأنّه و

١- عضو :+ و م، مص. ٢- و العدل :- م. ٣- يقال :- ط. ٤- لاينظر: لايلتفت ط. ٥- نقول :+ هذا مص.
٦- الشّديد :- ط، م. ٧- أن نقول : أن يقال مج. : أن يقول م. :- مص. ٨- يختار: مختار فى س.
٩- لايتأتّى : لاينافى مج. ١٠- مبدأ: مبتدأ س، مص. ١١- مبدأله من خارج : مبدأخارج ط. : مبدأالنّفس خارج مج. : مبدأ من خارج م. ١٢- بناء :- س. ١٣- بيننا: بينا ط، مص. ١٤- مؤكّدللتّخويف : يؤكّد لهذا التّخويف ط.
١٥- منه : من مص. ١٦- تعالى: فعل س. :- ط.

إن کان ذلک مضرّة لذلک الشّخص لکنّه منفعة لأکثر الخلق. و کما أنّه یحسن إفساد الجزء لإصلاح الکلّ، کما فی قطع عضو لبقاء کلّ البدن سلیماً. فکذلک[1] یحسن تعذیب أشخاص قلیلة لسلامة الأکثرین، لأنّ نسبة الجزئیّ إلی الکلّی کنسبة الجزء إلی الکلّ.

و لقائل أن یقول: هذا الجواب ضعیف من وجهین:

أحدهما؛ أنّ هذا الجواب مبنیّ علی أنّه لابدّ من التّخویف، لکن کما یقال: إن[2] کان القدر فلم العقاب؟ فکذلک یقال: إن[3] کان القدر فلم التّخویف؟ و إذا کان الکلام بالنّفی و الإثبات فی الموضعین واحداً، لم یجز جعل أحدهما مقدّمة[4] فی تقریر الآخر.

و ثانیهما؛ هو[5] أنّ هذا أنّما یستقیم لو کان المعذّبون أقلّ من النّاجین، لکنّ الهالکین علی مذهب المسلمین أکثر من النّاجین. فإنّ أهل الإسلام أقلّ من الکفّار[6] مع أنّ الکفّار کلّهم هالکون. فإن أنکر[7] ذلک، فقد خالف[8] قول[9] أئمّة الإسلام مع أنّ غرضه من هذا الجواب لیس إلّا تمشیة قولهم. بل الجواب الصّحیح أن یقال: إنّ قوله[10]: إن کان القدر فلم العقاب؟ سؤال باطل؛ لأنّ العقاب أیضاً من القدر و غیر خارج عنه. و إذا کان کذلک کان طلب علّته باطلاً.

ثمّ قال : و أمّا مایذکرونه[11] من حدیث الظّلم و العدل إلی آخره؛ فالمراد منه القدح فی أصول المعتزلة فی الحسن و القبح[12]، و الوجوب علی اللّه تعالیٰ. و قد بیّنّا فی المنطق أنّ[13] هذه المقدّمات غیر أوّلیّة، بل محتاجة إلی البراهین[14].

١- فکذلک: فلذلک م، مج، مص. ٢- إن: إذا مج. ٣- إن: إذا مج. ٤- مقدّمة: مقدّماً مج. ٥- هو: - ط.
٦- الکفّار: أهل الکفر س. ٧- أنکر: أنکروا مص. :+ منکر م. ٨- خالف: خالفوا مص. ٩- قول: - م.
١٠- أن یقال إنّ قوله: أن یقال قوله أن یقال ط. ١١- یذکرونه: یورد مج. ١٢- القبح :+ العقلیّین س.
١٣- أنّ :+ أمثال س. ١٤- البراهین: البرهان مص. :+ و من اللّه عزّوجلّ مدد التّوفیق س. :+ و باللّه التّوفیق مج.
:+ تمّ النّمط السّابع ولواهب العقل حمداً بلانهایة مص.

النّمط الثّامن

فی البهجة و السّعاده

و فیه[1] سبع[2] مسائل.

المسئلة الأولیٰ

فی[3] أنّ[4] اللذّات الباطنة أقویٰ و أشرف من اللذّات الظّاهرة[5]

اعلم أنّ الشّیخ کأنّه[6] ادّعی الضّرورة فی إثبات لذّة وراء اللذّات[7] الحسّیّة الظّاهرة. ثمّ إنّه فی الفصل الأوّل من هذا النّمط بیّن أنّ اللذّات الخیالیّة و الوهمیّة أقویٰ من الحسّیّة الخارجیّة. و فی الفصل الثّانی بیّن أنّ اللذّة[8] العقلیّة أقویٰ من اللذّات[9] الحسّیّة الخارجیّة[10].

[الفصل الأوّل]

و هم و تنبیه : إنّه قد یسبق إلی الأوهام العامّیّة أنّ اللذّات[11] القویّة المستعلیة هی الحسّیّة، و أنّ ماعداها لذّات ضعیفة، و کلّها خیالات غیر حقیقیّة. و قدیمکن أن ینبّه[12] من جملتهم من له تمییز[13] ما، فیقال له: ألیس ألذّ ما تصفونه من هذا القبیل هو المنکوحات و المطعومات، و أمور تجری

١- و فیه: - س. ٢- سبع: - ط، م، مص. ٣- فی: - ط، م. ٤- أنّ: - م، مص.
٥- الظّاهرة: الحسّیّة مص. :+ قال المصنّف رضی‌اللّه عنه مج، مص. ٦- کأنّه: کأنّ مج. ٧- اللذّات: اللذّة مص.
٨- اللذّة: اللذّات مج. ٩- اللذّات: اللذّة ط. ١٠- و فی الفصل الثّانی... الخارجیّة: - مص.
١١- اللذّات: اللذّة ط. ١٢- ینبّه: ینسبه مص. ١٣- تمییز: تمیّز س.

مجراها؟ و أنتم تعلمون أنّ المتمكّن من غلبةٍ ما، ولو فی أمر خسیس، کالشّطرنج و النّرد[۱]، قد یعرض له مطعوم و منکوح فیرفضه؛ لما یعتاضه من لذّة الغلبة الوهمیّة. و قدیعرض مطعوم و منکوح لطالب العفّة و الرّئاسة مع صحّة جسمه[۲] فی صحبة حَشَمِه، فینفض[۳] الید منهما[۴] مراعاة للحشمة، فـتکون مراعاة الحشمة[۵] آثر و ألذّ لامحالة هناک من المنکوح و المطعوم.

و إذا عرض للکرام من النّاس الالتذاذ[۶] بإنعام یصیبون موضعه[۷]، آثروه علی الالتذاذ بمشتهی حیوانیّ متنافس فیه، و آثروا[۸] فیه غیرهم علی أنفسهم مسرعین إلی الإنعام به. و کذلک[۹] فإنّ کبیر النّفس یستصغر الجوع و العطش عند المحافظة علی ماء الوجه. و یستحقر هول الموت و مـفاجأة العطب عند مناجزة[۱۰] المبارزین. و ربّما اقتحم الواحد[۱۱] علی عددٍ دُهم مـمتطیاً[۱۲] ظـهر الخـطر، لمایتوقّعه من لذّة الحمد ولو بعد الموت، کأنّ تلک تصل[۱۳] إلیه و هو میّت.

فقدبان أنّ اللّذّات الباطنة مستعلیة علی اللّذّات الحسّیّة. و لیس ذلک فی العاقل فقط، بل و فی العجم من الحیوانات، فإنّ من کلاب الصّید مایقتنص علی الجوع، ثمّ یمسکه علی صاحبه، و ربّما حمله إلیه. و الرّاضعة من الحیوانات تؤثر ما ولدته علی نفسها، و ربّما خاطرت محامیة علیه أعظم من مخاطرتها فی ذات حمایتها نفسها[۱۴]. فإذاکانت اللّذّات الباطنة أعظم من الظّاهرة و إن لم‌تکن عقلیّة، فما قولک فی العقلیّة؟

التّفسیر: الغالب علی أوهام الأکثرین أنّ اللّذّات[۱۵] القویّة هی الحسّیّة[۱۶]. ثمّ منهم من ینکر سائر اللّذّات أصلاً[۱۷]. و منهم من یعترف بها، ولکنّه یقول: إنّها ضعیفة جدّاً بالنّسبة إلی اللّذّات الحسّیّة. و الشّیخ أبطل قولهم فی هذا الفصل، و بیّن أنّ اللّذّات الباطنة أقوی من اللّذّات الحسّیّة الخارجیّة من وجوه:

الأوّل؛ أنّ أقوی اللّذّات الحسّیّة لذّة المطعوم و المنکوح. ثمّ إنّ الإنسان قدیترک الطّعام و

۱- النّرد :+ و نحوهما م. ۲- لطالب العفّة ... جسمه :- س. : ثابتة علی الهامش م. ۳- فینفض : فینقص م.
۴- منهما : عنهما س. ۵- الحشمة : للحشمة م. ۶- الالتذاذ : التذاذ م. ۷- موضعه : موقعه س.
۸- آثروا:آثروه مص. ۹- کذلک: لذلک مص. ۱۰- مناجزة:+ الأقران و م. ۱۱- و مفاجأة...الواحد: علی الهامش س. ۱۲- ممتطیاً : ممتطنا مص. ۱۳- تلک تصل : ذلک یصل م، مص. ۱۴- نفسها : أنفسها س.
۱۵- اللذّات : اللذّة ط. ۱۶- القویّة هی الحسّیّة : الحسّیّة هی القویّة س. ۱۷- أصلاً ...

الشّراب طلباً[۱] للذّة العقلیّة فی النّرد و الشّطرنج. ولولا أنّ هذه اللذّة أقوی من تلک، و إلّا لماترجّحت هذه[۲] علی تلک.

الثّانی؛ و هو أنّ الإنسان قدیترک المعطوم و المنکوح فی حضور مـن تـحتشمه[۳]، ولولا أنّ مراعاة الحشمة ألذّ و إلّا لماترجّحت.

الثّالث[۴]؛ و هو أنّ الإنسان ربّما احتاج إلی طعام أوشراب حاجة شدیدة، ثمّ إنّه یؤثر غیره علی نفسه فیه. ولولا[۵] أنّ لذّة الإیثار آثر، و إلّا لماکان کذلک.

الرّابع؛ و هو أنّ الإنسان إذاکان کبیرالنّفس فإنّه یقاسی ألم الجوع و العطش للمحافظة علی ماء الوجه. و یستصغر الموت عند مناجزة[۶] المبارزین، و ربّما حارب الواحد مع[۷] جمع عظیم یقطع بأنّه لاینجو منهم. و کلّ ذلک لأنّ لذّة الحمد آثر عنده من لذّة الحیاة[۸]، أو لأنّه یتوقّع الذّکر الجمیل بعد الموت کأنّه[۹] یظنّ أنّ ذلک یصل إلیه و هو میّت، فلأجل الرّغبة فی ذلک لایبالی بالموت و یستحقر الحیاة.

فقد بان من هذه الوجوه أنّ اللذّات الباطنه أقوی من[۱۰] الحسّیّة[۱۱].

و لمّابیّن ذلک فی الإنسان بیّن أنّه غیر مختصّ به، بل هو حاصل أیضاً فی سائر الحیوانات. و ذکر منها صورتین: فالأولی؛ أنّ من کلاب الصّید مایصطاد علی الجوع، ثمّ یـمسک الصّـید عـلی صاحبه، و ربّما حمله إلیه. و الثّانیة؛ أنّ الرّاضعة عن الحیوانات تؤثر ما ولدته علی نفسها، و ربّماکان جدّها فی دفع العدوّ عنه أشدّ من جدّها فی[۱۲] دفع العدوّ عن نفسها[۱۳]. فثبت بمجموع ما ذکرنا[۱۴] أنّ اللّذّات الباطنة أقوی من[۱۵] الظّاهرة، و إن لم‌تکن عقلیّة، فما ظنّک بـالعقلیّات[۱۶]؟ و اعـلم أنّ هـذا الکلام الأخیر إقناعیّ[۱۷].

۱- طلباً : طالباً ط. ۲- هذه :+ اللذّة ط. ۳- تحتشمه : تحشمته مص. ۴- و هوأنّ الإنسان ... الثّالث :- مج.
۵- لولا: لو مص. ۶- مناجزة: مساخره ط. ۷- مع: من مص. ۸- الحیاة: الحیوانیّة ط. ۹- کأنّه : فکأنّه س.
۱۰- من :+ اللذّات ط، مج. ۱۱- الحسّیّة : الجسمیّة مج. ۱۲- فی : من مج. ۱۳- نفسها : النّفس ط، م.
۱۴- ذکرنا : ذکرناه س. ۱۵- من :+ اللذّات مص. ۱۶- بالعقلیّات : فی العقلیّات ط، م.
۱۷- إقناعیّ :+ خطابیّ جدّاً مص. :+ قال صاحب الصّحاح: العطب : الهلاک ؛ و الدُّهم : العدد الکبیر؛ و یقال امتطیناها : اتّخذناها مطایا ط، م.

[الفصل الثّانى]

تذنيب : فلاينبغى لنا أن نستمع [۱] إلى قول من يقول: إنّا لوحصلنا على جملة لاناكل فيها، و لانشرب [۲]، ولا ننكح، فإيّة سعادة تكون لنا؟ و الّذى يقول هذا فيجب أن يبصّر، و يقال له: يا مسكين! لعلّ الحال الّتى للملائكة و ما فوقها ألذّ و أبهج و أنعم من حال الأنعام. بل كيف يمكن أن تكون لأحدهما إلى الآخر نسبة يعتدّبها؟

التّفسير: لمّا أثبت [۳] فى الفصل المتقدّم أنّ اللّذة [۴] الباطنة أقوىٰ، أثبت فى هذا الفصل أنّ اللّذة العقليّة أقوىٰ. و احتجّ عليه بأنّ الحال الّتى للملائكة لاشكّ أنّها أبهج و ألذ ممّا للبهائم. و ذلك يقتضى كون [۵] اللّذة العقليّة أقوىٰ. و اعلم أنّه [۶] لاشكّ فى أنّ هذا الوجه إقناعىّ خطابىّ جدّاً [۷].

المسئلة الثّانية
فى بيان [۸] ماهيّة اللّذة

خمسة فصول [۹].

[الفصل الثّالث]

تنبيه : إنّ [۱۰] اللّذة هى إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك كمال و خير، من حيث هو كذلك. و الألم هو [۱۱] إدراك ونيل لوصول ماهو عند المدرك آفة و شرّ.

و قديختلف الخير و الشّرّ بحسب القياس. فالشّىء الّذى هو عند الشّهوة خير، هو [۱۲] مثل المطعم الملائم و الملبس الملائم. و الّذى هو عند الغضب خير، فهو الغلبة. و الّذى هو عند العقل خير [۱۳] فتارةً و باعتبار، فالحقّ، و تارةً و باعتبار، فالجميل. و من العقليّات نيل الشّكر و وفور المدح و

۱- لنا أن نستمع : لک أن تسمع ط. : لنا أن نسمع س، م. ۲- لانشرب :+ فيها مص. ۳- أثبت : ثبت م.
۴- اللّذة :اللّذات س. ۵- كون : أن تكون ط، م. ۶- و اعلم أنّه :-س. ۷- جدّاً :+ و باللّه التّوفيق مج.
۸- بيان :- ط، م. ۹- خمسة فصول :- ط، م. ۱۰- إنّ :-س. ۱۱- هو :-س. ۱۲- هو :-مص.
۱۳- خير :-س.

الحمد و الكرامة. و بالجملة فإنّ همم ذوى العقول فى ذلک مختلفة.

و كلّ خير بالقياس إلى شىء ما، فهو الكمال الّذى يختصّ به، و ينحوه باستعداده الأوّل. و كلّ لذّة فإنّها تتعلّق بأمرين: بكمال خيرىّ، و بإدراک له من حيث هو [۱] كذلک.

التّفسير: الغرض من هذا الفصل ذكر ماهيّة اللّذة [۲] و حقيقتها [۳]. و المشهور أنّ اللّذة إدراک الملائم، و الألم إدراک المنافى. ثمّ يفسّرون الملائم بما يكون كمالاً و خيراً للمدرک من حيث هو كذلک، و المنافى بما يكون [۴] آفة و شرّاً للمدرک من حيث هوكذلک. و لمّا احتاجوا إلى تفسير الملائم و المنافى بهذين التّفسيرين، لاجرم حذف الشّيخ ههنا لفظى الملائم و المنافى [۵]. و ذكر بدلهما تفسيريهما [۶] فقال: اللّذة إدراک [۷] لوصول ماهو عند المدرک [۸] كمال و خير، من حيث هو كذلک. و إنّما قال: من حيث هوكذلک؛ لأنّ الشّىء ربّماكان كمالاً و خيراً من وجه دون وجه. فإدراكه من حيث أنّه [۹] كمال و خير [۱۰] يكون لذّة، و أمّا إدراكه من [۱۱] الوجه الآخر [۱۲] فلايكون لذّة.

و اعلم أنّا لمّاعرّفنا اللّذة بالكمال و الخير و الألم بالآفة [۱۳] و الشّرّ، وجب أن تكون ماهيّات هذه الأشياء معلومة أوّلاً. أمّا الخير و الشّرّ فلهما تفسيران:

أحدهما؛ ماذهب الشّيخ إليه [۱۴] من أنّ الخير هو الأمر الوجودىّ، و الشّرّ هو [۱۵] العدمىّ. فعلى هذا يكون قوله: اللّذة إدراک الخير، و الألم إدراک الشّرّ؛ يرجع إلى أنّ اللّذة إدراک الموجود، و الألم إدراک المعدوم. ولكن ذلک باطل قطعاً. أمّا فى اللّذة، فلأنّه [۱۶] يلزم من ذلک أن يكون [۱۷] إدراک الأحوال الحاصلة عند احتراق الأعضاء أو [۱۸] تبرّدها بالثّلج [۱۹] لذّة؛ لأنّه حصل هناک إدراک الموجود. و لزم من [۲۰] سماع الأصوات المنكرة، وشمّ الرّوائح الكريهة [۲۱]، و رؤية الأشياء المؤذية، أن يكون كلّ ذلک كذلک لذّات. و ذلک ممّا لاخفاء [۲۲] فى فساده. اللّهم إلّا أن يقول قائل: أنا أسمّى

۱- هو :-م. ۲- اللّذة :+و الألم مج. ۳- حقيقتها : حقيقتهما مج. ۴- يكون : هو س.
۵- بهذين التّفسيرين ... المنافى :-س. ۶- تفسيريهما : تفسيرهما س، م. ۷- إدراک :+ و نيل ط.
۸- المدرک :+ من حيث هو ط. ۹- أنّه : هو ط، مج. ۱۰- خير :+ و ط. ۱۱- من :+ حيث مج.
۱۲- الآخر : الأخير م. ۱۳- بالآفة : و الآفة م. ۱۴- ما ذهب الشّيخ إليه: مذهب الشّيخ مج.
۱۵- هو : الأمر ط. الأمر مج. ۱۶- فلأنّه : فلأنّ ط، م. ۱۷- يلزم ... يكون :- ط، م. ۱۸- أو : و م، مج.
۱۹- بالثّلج :+ يجب أن يكون ط، م. ۲۰- من : فى ط، م، مص. ۲۱- الكريهة : المؤذية ط، م، مج، مص.

هذه الأشياء باللّذّة، فإنّا[1] لاننازعه فيه، إذ لامشاحّة فی العبارات. ولكن[2] يكون ذلک خروجاً عن تعريف الحقيقة الّتی حاولنا تعريفها. فإنّا[3] نجد عند الأكل و الشّرب و الوقاع حالة مخصوصة متميّزة عمّا عداها من الأحوال[4] النّفسانيّة، و نحن لم‌نحاول إلّا تعريف تلک الحالة و ما يشبهها[5]. و العلم الضّروری حاصل بأنّ الأمر[6] الحاصل عند الاحتراق ليس من جنسها، بل[7] ضدّها. فعلمنا فساد ذلک. و أمّا فی الألم، فلأنّ العدم لايكون محسوساً.

و ثانيهما؛ التّفسير المشهور، و هو أنّ الخير هو اللّذّة و[8] مايكون وسيلة إليها، و الشّرّ هو الألم و[9] ما يكون وسيلة إليه. و إذاكان كذلک فقولنا: اللّذّة إدراک الخير، و الألم إدراک الشّرّ؛ معناه أنّ اللّذّة إدراک اللّذّة و[10] مايكون وسيلة إليها، و الألم إدراک الألم و مايكون وسيلة إليه. و فساد ذلک ظاهر.

و إذا عرفت ذلک فنقول للشّيخ: إن فسّرت الخير و الشّرّ بأحد هذين التّفسيرين توجّه الاعتراض المذكور، و إن فسّرتها بشیء ثالث فلابدّ من ذكره لننظر فی[11] أنّه هل هو جيّد أم لا؟

و أمّا الكمال و الآفة فالقول فيهما قريب من القول[12] فی الخير و الشّرّ. و الأكثرون فسّروا الكمال[13] بأنّه حصول شیء[14] لشیء من شأنه أن يكون له. فيقال لهم: إن كان المراد من قولكم: من شأنه أن يكون له؛ أی يمكن[15] اتّصافه به، لزم أن يكون الجهل و الأخلاق الرّديئة كمالات لأنّها صفات يمكن اتّصاف النّفس بها. و كذلک الأشكال المعوجة، و النّقوش[16] الرّديئة، و التّركيبات الفاسدة، يلزم أن تكون كلّها[17] كمالات لإمكان[18] اتّصاف تلک الأجسام بهذه[19] الصّفات. و إن كان المراد بذلک[20] شيئاً آخر فاذكروه، لننظر[21] فيه. فقد ظهر ولاح أنّ التّعريف الّذی ذكروه للّذّة و الألم ليس بجيّد.

و أيضاً فقوله: اللّذّة إدراک ونيل لكذا؛ فيه بحث آخر[22]. و هو أنّ لفظة النّيل لاشکّ أنّها ههنا

١- فإنّا: فحينئذ ط، م. ٢- لكن :- مج. ٣- فإنّا: بأنّا م. ۴- الأحوال: الإدراكات س. ۵- و ما يشبهها :- س.
۶- الأمر: الألم ط. ٧- بل :+ من ط. ٨- و : أو س. ٩- و : أو س. ١٠- و : أو س. ١١- فی : فيه ط.
١٢- قريب من القول : كالقول س. ١٣- الكمال : الكلام م. ١۴- شیء : الشّیء س. ١۵- يمكن : ممكن س.
١۶- النّقوش : النّفوس ط، م، مج، مص. ١٧- كلّها :- مج. ١٨- لإمكان : لاكمال م. ١٩- بهذه : بتلک ط.
٢٠- بذلک : من ذلک ط. ٢١- لننظر : حتّی ننظر مج. ٢٢- آخر :- س.

مجازيّة، و حقيقته[1] الإدراک. و إذاكان الإدراک مذكوراً كان ترک هذه اللّفظة المجازيّة أولیٰ.

و التّحقيق فی هذا الباب[2] ماذكرنا أنّ ماهيّة اللّذّة و الألم متصوّرة تصوّراً أوّليّاً بديهيّاً، بل تصوّرهما من أجلی التّصورات و أظهرها و أقواها. و المراد من الحدّ و الرّسم تعريف الخفیّ بالواضح. و إذاكان كذلک كان تعريف هاتين[3] الماهيّتين خطأ.

و أمّا قوله : «و قد يختلف الخير و الشّرّ بحسب القياس» إلی آخره[4]؛ فاعلم أنّه لمّا ذكر أنّ اللّذّة عبارة عن إدراک الخير، بيّن أنّ الأمر كذلک فی اللّذّات الشّهوانيّة، و اللذّات[5] الغضبيّة، و اللّذّات العقليّة. أمّا الشّهوة[6] فلأنّ الملائم لها الملبس و المطعم[7] الجيّد، فلاجرم كان إدراكها لذّة شهوانيّة. و أمّا[8] الغضب فلأنّ[9] الملائم له الغلبة، فلاجرم[10] كان إدراكها[11] لذّة غضبيّة. و أمّا العقل فلأنّ الملائم له تارة و باعتبار فالحقّ: أمّا تارة فبعد الموت، و أمّا باعتبار[12] فعند استكمال العقل النّظری[13]؛ و تارة و باعتبار فالجميل: أمّا تارة فقبل الموت، و أمّا باعتبار فعند استكمال العقل العملی.

ثمّ ذكر بعد ذلک أموراً أخر ملائمة للعقل و هی نيل الشّكر و وفور الحمد و المدح و الكرامة. و بالجملة فإنّ همم ذوی العقول فی ذلک مختلفة، فقد يكون رغبة الواحد فی بعض هذه الأمور أكثر من رغبة الآخر فيه.

ثمّ لمّا بيّن أنّ الحدّ الّذی ذكره للّذّة حاصل فی جميع أقسامها، عاد إلی شرح حدّ اللّذّة. فذكر أنّ كلّ خير بالقياس إلی شیء ما فهو الكمال الّذی يختصّ به و ينحوه[14] و يتوجّه إليه بحسب استعداده الأوّل. و اعلم أنّ هذا مشعر بأنّ[15] الكمال و الخير شیء واحد و حينئذ يكون ذكر أحدهما مغنياً عن[16] الآخر، فوجب حذف أحدهما.

و أمّا[17] قوله: «و كلّ لذّة فإنّها[18] تتعلّق بأمرين: بكمال خيریّ[19]، و بادراک له من حيث هو

١- مجازيّة و حقيقته: مجازو تحقيقه ط، م، مج، مص. ٢- فی هذا الباب :- ط، م.
٣- تعريف هاتين: تعريفها بين مص. ۴- آخره : غيره س. ۵- و اللذّات :- س. ۶- الشّهوة : الشّهوانيّة ط.
٧- لها الملبس والمطعم : لهاالملمس والمطعم س، ط. : الملمس لهاوالمطعم مص. : لهاالمطعم و الملبس مج.
٨- إدراكها لذّة شهوانيّة و أمّا : لذّة إدراكهما لذّة شهوانيّة ان م. : إدراكهما لذّة شهوانيّة أمّا ط. : إدراكها لذّة و أمّا شهوانيّة مص. ٩- فلأنّ : فأنّ مص. ١٠- فلاجرم :- مج. ١١- كان إدراكها : إدراكها كان س.
١٢- باعتبار :+ فالحقّ مج. ١٣- تارة فبعدالموت... النّظری :- م. ١۴- ينحوه :- س. ١۵- بأنّ :+ هذا ط.
١۶- عن :+ ذكر ط، م. ١٧- و أمّا :- س. ١٨- فإنّها: فهی مص. :- س. ١٩- بكمال خيریّ : فكمال و خير س.

كذلك»؛ فمعناه أنّ حقيقة اللّذّة لابدّ فيها من هذين الأمرين : إدراك، و كمال[۱]. واعلم أنّ البحث المعنوىّ المهمّ فى هذا الموضع أن نقول: إنّا إذا أكلنا وجدنا من أنفسنا حالة نسمّيها باللّذّة، و نميّز بينها و بين ماعداها من الأحوال النّفسانيّة. و نعلم أيضاً أنّا حين[۲] ما أكلنا فقد أدركنا طعم ذلك الغذاء. لكنّا لاندرى أنّ تلك الحالة المسمّاة باللّذّة هل هى نفس إدراكنا لذلك الطّعم، أم لا؟ بل[۳] لابدّ فيه[۴] من إقامة البرهان على أنّ أحدهما نفس الآخر أوغيره. و الشّيخ ما دار حول هذا المعنى أصلاً.

[الفصل الرّابع]

وهم و تنبيه : و لعلّ ظانّاً يظنّ أنّ من الكمالات و الخيرات مالايلتذّ به اللّذّة الّتى تناسب مبلغه، مثل الصّحّة و السّلامة فلايلتذّبهما[۵] مايلتذّ بالحلو و غيره. فجوابه[۶] بعد المسامحة و التّسليم: أنّ الشّرط كان حصول و شعور جميعاً. و لعلّ المحسوسات إذا استقرّت لم يشعربها. على أنّ المريض و الوَصِب يجد عند الثّؤوب إلى الحالة الطّبيعيّة مغافصة غير خفىّ التّدريج لذّة عظيمة.

التّفسير: الغرض من هذا السّؤال[۷] إيراد نقض على الحدّ المذكور للّذّة، ثمّ ذكر الجواب عنه. و تقرير السّؤال[۸] أنّ الصّحّة و السّلامة لاشكّ أنّهما من الأمور الملائمة لنا، ثمّ إنّا ندركهما[۹] ولا نلتذّ بإدراكهما[۱۰]. فقد وجد الإدراك الملائم مع عدم اللّذّة[۱۱]. و الجواب: أنّا لانسلّم أنّا ندرك ما لنا من الصّحّة و السّلامة، لأنّ الكيفيّات المحسوسة[۱۲] إذا استقرّت بطل الشّعور بها. بل متى حصلت الصّحّة على سبيل التّجدّد أدركناها. لكن هناك[۱۳] تحصل لذّة عظيمة فإنّ المريض يجد عند الرّجوع دفعة إلى حالته الطّبيعيّة لذّة عظيمة[۱۴].

۱- فمعناه أنّ ... وكمال :- مص. ۲- حين : حال ط. ۳- لا بل :- س. ۴- فيه :- مص.
۵- بهما : بها س. ۶- فجوابه : فجوابك س. ۷- السّؤال : الفصل ط، س. ۸- السّؤال :+ عنه ط.
۹- ندركهما : ندركها م. ۱۰- بإدراكهما : بإدراكها م.
۱۱- الإدراك الملائم مع عدم اللّذّة : بإدراك الملائم من غير اللّذّة س. ۱۲- المحسوسة : المخصوصة ط.
۱۳- هناك : هنا س. ۱۴- فإنّ المريض ... لذّة عظيمة :على الهامش س.

[الفصل الخامس]

تنبيه : و اللّذيذ قديصل فيكره،كراهيّة بعض المرضىٰ للحلو فضلاً عن أن لا[۱] يشتهى اشتهاء شايقاً[۲]. و ليس ذلك طاعناً فيما سلف؛ لأنّه ليس خيراً فى تلك الحال، إذ[۳] ليس يشعر به الحسّ[۴] من حيث هو خير.

التّفسير: الغرض من هذا الفصل ذكر كلام يصلح أن يكون جواباً عن سؤال شبيه بالسّؤال الأوّل. و بيان السّؤال و هو أنّ بعض المرضىٰ قد يكره الحلو، و يتأذّى بتناوله و يشتهى الحامض و المزّ[۵]، مع أنّ الحلو ملائم و الحامض مناف. و أجاب عنه[۶]: بأنّه لانسلّم بأنّ الحلو خير بالنّسبة إلى مزاجه الّذى له فى تلك الحالة، و أنّ الحامض و المزّ[۷] شرّ بالنّسبة إليه فى ذلك الوقت، فإنّ اشتهاءه للمزّ[۸] و الحامض[۹] أنّماكان لحصول أخلاط رديئة فى معدته. فالطّبيعة[۱۰] تشتهى[۱۱] المزّ[۱۲] و الحامض لتقطيع[۱۳] ذلك الخلط. و كذلك[۱۴] القول فى الجانب الآخر.

[الفصل السّادس]

تنبيه : إذا[۱۵] أردنا أن نستظهر فى البيان، مع غناء ما[۱۶] سلف عنه[۱۷]، إذا لُطِّف لفهمه زدنا فقلنا: إنّ اللّذّة[۱۸] ادراك كذا، من حيث هو كذا، و لاشاغل و لامضادّ للمدرك. فإنّه إذا[۱۹] لم يكن سالماً فارغاً[۲۰] أمكن أن لايشعر بالشّرط. أمّا غير السّالم[۲۱] فمثل عليل المعدة إذا عاف الحلو. و أمّا غير الفارغ فمثل الممتلىء جدّاً يعاف الطّعام اللّذيذ. وكلّ واحد منهما إذا أزال مانعه عادت لذّته و شهوته، و تأذّى[۲۲] بتأخّر ماهو الآن يكرهه.

التّفسير: إنّه لمّا أورد الأسئلة على الحدّ الذى ذكره للّذّة[۲۳] و أجاب عنها، ذكر فى هذا الفصل

۱- لا :- م. ۲- شايقاً: سابقاً م. : شائعاً مص. ۳- إذ : و س، م. ۴- به الحسّ: بالحسّ مص. : به بالحسّ س.
۵- المزّ : مهملة فى س، م، مص. ۶- عنه :- مج. ۷- المزّ: مهملة فى س، م، مص.
۸- المزّ : مهملة فى س، م، مص [المزّ : بين الحلو و الحامض]. ۹- اشتهاءه للمزّ و الحامض : اشتهاء الحامض و المزّ ط.
۱۰- فالطّبيعة : بالطّبيعة مج. ۱۱- يشتهى : فيشتهى مج. ۱۲- المزّ : مهملةفى س، م، مص.
۱۳- لتقطيع : ليقطع م، مص. ۱۴- كذلك :كذا ط، م. ۱۵- إذا : إن س، مص. ۱۶- ما : بما ط، س، مج.
۱۷- عنه :- ط. ۱۸- اللّذّة :+ هى مص. ۱۹- إذا: إن م. ۲۰- فارغاً: فارقاً مص.
۲۱- فإنّه إذا لم يكن ... السّالم : على الهامش م. ۲۲- تأذّى : يتأذّى س، م. ۲۳- للذّة :- س.

أنّه يمكن أن يذكر[١] رسم اللّذّة بحيث لايرد عليه شيء من تلك[٢] الأسئلة. و هو أن يقال: اللّذّة إدراك الخير من حيث هو خير، بشرط أن لايكون هناك شاغل و لامضادّ للمدرك. و إنّما شرطنا[٣] عدم الشّاغل لأنّ الممتلىء جدّاً يعاف الطّعام اللّذيذ. و إنّما شرطنا عدم المضادّ[٤] لأنّ المريض يعاف الحلو. ثمّ من المعلوم أنّه متى[٥] زال العائق فى هاتين الصّورتين عادت الشّهوة و اللّذّة[٦]، و حصل التأذّى بفقدان ما يكرهه الآن[٧].

[الفصل السّابع]

تنبيه : و كذلك قد يحضر السّبب المؤلم، و تكون القوّة[٨] الدّرّاكة[٩] ساقطةً، كما فى قرب الموت من المرضىٰ، أو معوّقةً كما فى الخدر، فلايتألّم به[١٠]. فإذا انتعشت[١١] القوّة، أوزال العائق عظم الألم.

التّفسير: لمّابيّن أنّ الملذّ[١٢] قديحضر[١٣] مع أنّه لايلتذّ به، شرع ههنا فى بيان أنّ المؤلم أيضاً قديحضر و لايتألّم به. إمّا[١٤] لسقوط[١٥] القوّة، كالمريض عند قرب الموت فإنّه ربّما لا[١٦] يحسّ بالآلام العظيمة[١٧] لسقوط القوّة الدّرّاكة[١٨]. أو لحضور العائق، كالعضو الخدر فإنّه لايتألّم من الاحتراق. فأمّا لوانتعشت[١٩] القوّة، و[٢٠] زال العائق، حصل إدراك[٢١] الآلام العظيمة.

المسئلة الثّالثة
فى إثبات اللّذّة العقليّة

ثلاثة فصول[٢٢].

١- يذكر : يكون ط. ٢- تلك : - مص. ٣- شرطنا : اشترطنا س. ٤- المضادّ : المضادّة مص.
٥- متى : إذا س. ٦- الشّهوة واللّذّة : اللّذّة و الشّهوة ط، م، مص. ٧- الآن : - ط. ٨- القوّة : القوىٰ م.
٩- الدرّاكه : المدركة مص. ١٠- به : - م. ١١- انتعشت : انبعثت مص، م لكن صحّ على هامش م.
١٢- الملذّ : الملتذّ به ط. ١٣- يحضر : يخطر م. ١٤- إمّا : - ط. ١٥- لسقوط : السّقوط م، مص.
١٦- لا : لم م. ١٧- بالآلام العظيمة : بالألم العظيم مص. : بالآلام المعطية مج. ١٨- الدّرّاكة : المدركة مص.
١٩- انتعشت : انبعثت ط، م. ٢٠- و : أو ط، م، مج. ٢١- إدراك : - س، مص. ٢٢- ثلاثة فصول : - ط، م.

[الفصل الثّامن]

تنبيه : إنّه قديصحّ إثبات لذّةٍ مايقيناً[١]، ولكن إذا لم يقع المعنى الّذى يسمّى ذوقاً جاز أن لانجد إليها شوقاً. و كذلك قديصحّ ثبوت أذىً مايقيناً[٢] ، ولكن إذا لم يقع المعنى الّذى يسمّى[٣] بالمقاساة كان فى الجواز أن لايقع عنها بالغ الاحتراز[٤]. مثال الأوّل حال العنّين خلقة عند لذّة الجماع. مثال الثّانى حال[٥] من لم يقاس وصب الأسقام عند الحمية.

التّفسير: البرهان ربّما[٦] دلّ على وجود لذّة و ألم، و يكون الجزم حاصلاً بذلك، لكن[٧] لاتحصل الرّغبة و الرّهبة لعدم الذّوق و الوجدان. فإنّ العنّين يعلم على سبيل السّماع أنّ فى الجماع لذّة، ولكن لايميل إليها. و صاحب الحمية إذا لم يجرّب الآفات[٨] المتولّدة من طول الأسقام ربّما لم يحترز من المتناولات[٩] الرّديئة. فكذلك ههنا لايلزم من عدم الرّغبة فى اللذّات العقليّة و عدم الرّهبة عن الآلام العقليّة القدح فى وجودها[١٠].

[الفصل التّاسع]

تنبيه : كلّ مستلذّبه فهو سبب[١١] كمال يحصل للمدرك[١٢] هو بالقياس إليه خير. ثمّ لايشكّ فى أنّ الكمالات و إدراكاتها متفاوته. فكمال الشّهوة مثلاً أن يتكيّف العضو الذّائق بكيفيّة الحلاوة مأخوذة عن مادّتها. ولووقع مثل ذلك لاعن سبب[١٣] خارج كانت اللذّة قائمة. وكذلك الملموس و المشموم و نحوهما. وكمال القوّة الغضبيّة أن تتكيّف النّفس بكيفيّة غلبة أوكيفيّة شعور بأذى يحصل فى المغضوب عليه. و للوهم[١٤] التّكيّف بهيئة مايرجوه أو مايذكره[١٥]. و على هذا حال سائر القوىٰ. و كمال الجوهر العاقل أن تتمثّل فيه جليّة الحقّ الأوّل قدر ما يمكنه أن ينال منه[١٦] ببهائه الّذى يخصّه. ثمّ تتمثّل فيه الوجود كلّه على ماهو عليه، مجرّداً عن الشّوب، مبتدءاً فيه بعد الحقّ الأوّل بالجواهر

١- يقيناً : نفينا م. ٢- يقيناً : نفينا م. ٣- الّذى يسمّى : المسمّى س. ٤- الاحتراز : الاحتراق ط.
٥- حال : - س. ٦- ربّما : إنّما مج، مص. ٧- لكن : - ط. ٨- لم يجرّب الآفات : لم يقاس الآلام س.
٩- المتناولات : المناولات مص. ١٠- وجودها : وجودهما مص. ١١- سبب : - س. ١٢- للمدرك : + و م.
١٣- سبب : + من م. ١٤- للوهم : كمال الوهم س، م. ١٥- يذكره : يدركه م. ١٦- منه : + به م.

العقليّة[۱] العالية، ثمّ الرّوحانيّة السّماويّة و الأجرام السّماويّة، ثمّ مابعد ذلک تمثّلاً لايمايز الذّات[۲]. فهذا هو الکمال[۳] الّذی يصير به[۴] الجوهر العقلیّ بالفعل، و ما سلف هو الکمال الحيوانیّ. و الإدراک العقلیّ خالص إلی[۵] الکنه عن الشّوب، و[۶] الحسّیّ شوب کلّه. و عدد تفاصيل العقلیّ[۷] لايکاد يتناهی، و الحسّيّة محصورة فی قلّة. و إن کثرت فبالأشدّ و الأضعف. و معلوم أنّ نسبة اللّذة إلی اللّذة نسبة المدرَک إلی المدرَک، و الإدراک إلی الإدراک. فنسبة اللّذّة العقليّة إلی الشّهوانيّة نسبة جليّة الحقّ الأوّل و ماينلوه إلی نيل کيفيّة الحلاوة، وکذلک نسبة الإدراکين.

التّفسير[۸]: الغرض من هذا الفصل ذکر مطلوبين، هما الأمران المقصودان بالذّات[۹] من هذا النّمط المعنون بنمط[۱۰] البهجة و السّعادة: أحدهما، إثبات اللذّة العقليّة. و ثانيهما، بيان[۱۱] أنّها أشرف و أقوی من اللذّات الحسّيّة[۱۲].

أمّا المطلوب الأوّل، فالدّليل عليه أنّ النّفس بعد المفارقة إن کانت مدرکة للأشياء الملائمة لها کانت اللذّة حاصلة لها. لکنّ المقدّم حقّ، فالتّالی حقّ. بيان الشّرطيّة مابيّنّا[۱۳] أنّ اللذّة ليست إلّا إدراک الملائم. و بيان المقدّم أنّ الملائم لهاليس إلّا إدراک الموجودات کما هی. و هذا المعنی حاصل بعد المفارقة؛ لأنّا بيّنّا فی النّمط السّابع أنّ النّفس لايتوقّف علی البدن لا[۱۴] فی ذاتها، ولافی إدراکاتها لمدرکاتها[۱۵].

وأمّا المطلوب الثّانی، فالدّليل عليه أنّ الإدراکات العقليّة أشرف من الإدراکات الحسّيّة، و مدرکات العقل أشرف من مدرکات الحسّ. و إذاکان کذلک وجب أن تکون اللذّة العقليّة أکمل من اللذّة الحسّيّة.

أمّا بيان الأوّل فمن وجوه:

أحدهما[۱۶]، أنّ الإدراکات العقليّة خالصة إلی الکنه. فإنّ[۱۷] الإدراک العقلی يتغلغل[۱۸] فی کنه

۱- العقليّة :- س. ۲- الذّات : اللذّات م. ۳- الکمال :+ العقلی س. ۴- به :- س. ۵- إلی :- م.
۶- و :- م. ۷- العقلیّ : العقل مص. ۸- التّفسير : الشّرح س. ۹- بالذّات : باللذّات ط. :- س.
۱۰- بنمط : بلفظ مج. :- ط. ۱۱- بيان :- ط، س. ۱۲- و أقوی من اللذّات الحسّيّة :- س.
۱۳- ما بيّنّا : ماذکرنا س. ۱۴- لا :- ط، م. ۱۵- لمدرکاتها :- م. ۱۶- أحدهما : الأوّل س.

الشّیء و يميّز بين الماهيّة، و أجزائها، و صفاتها. ثمّ يميّز بين الجزء الجنسیّ، و[۱] الجزء الفصلیّ، و جنس الجنس، و جنس الفصل، و فصل الجنس، و فصل الفصل، بالغة ما بلغت. و يميّز بين[۲] الخارجی[۳] اللّازم، و المفارق. و يميّز بين مايکون لازماً للماهيّة بوسط، و بين[۴] مالايکون بوسط. فکأنّ الإدراک العقلی قد نفذ فی ماهيّة الشّیء و تغلغل فی أعماقها، و وصل إلی کلّ[۵] أجزائها. و أمّا الحسّ فإنّه لايتناول إلّا ظاهر المحسوس. فثبت أنّ الإدراک العقلی أقوی.

و ثانيها[۶]، أنّ الإدراکات العقليّة غيرمتناهية وغير مقصورة علی نوع[۷] معيّن من الموجودات بخلاف إدراکات الحسّ.

و أمّا بيان الثّانی، فهو أنّ مدرکات الحواسّ[۸] ليست إلّا کيفيّات مخصوصه کالألوان و الطّعوم و الرّوائح و الحرارة و البرودة. و مدرکات العقل هو ذات الباری[۹] تعالی و صفاته و أفعاله. و معلوم أنّه لانسبة لأحدهما إلی الآخر فی الشّرف.

و إذا ثبت أنّ الإدراک العقلی أشرف من الإدراک الحسّی، و أنّ مدرکات العقل أشرف من مدرکات الحسّ، و لامعنی للذّة إلّا الإدراک، ثبت أنّ اللذّة العقليّة أکمل من اللذّة الحسّيّة. فهذا محصّل[۱۰] الکلام فی هذين البحثين[۱۱].

و لقائل أن يقول علی المطلوب الأوّل: لانسلّم أنّ النّفس بعد المفارقة لوکانت[۱۲] مدرکة لما يلائمها لکانت ملتذّة. قوله اللذّة لامعنی لها إلّا إدراک[۱۳] الملائم. قلنا: إنّ أمثال هذه المباحث لايستقيم[۱۴] بالعناية و التّفسير[۱۵]، و ذلک لأنّا نجد عند الأکل و الشّرب و الوقاع حالة مخصوصة، و نميّز بينها و بين کثير من الأحوال الوجدانيّة کالغضب و الغمّ و الخوف. و نعلم أيضاً أنّ القوّة الذّائقة و اللّامسة الّتی[۱۶] فينا[۱۷]، قد أدرکت[۱۸] ما فی المأکول و المشروب و المنکوح من الکيفيّات[۱۹]، ولکنّا لاندری[۲۰] أنّ تلک[۲۱] الحالة المخصوصة هی[۲۲] نفس ذلک الإدراک إلّا ببرهان. و أنتم ماذکرتم

۱- و :+ بين مج. ۲- بين :- س. ۳- الخارجی :+ و س. ۴- بين :- مج، مص. ۵- کلّ :- ط.
۶- ثانيها :+ و هو ط، مج، مص. ۷- نوع :+ من الأنواع مج. ۸- الحواسّ :- ط. ۹- الباری : اللّه س.
۱۰- محصّل : تحصيل س. ۱۱- البحثين : المبحثين مص. ۱۲- لوکانت : لوبقيت س. ۱۳- إلّا إدراک : الإدراک ط، م.
۱۴- لايستقيم :+ إلّا ط، م. ۱۵- التّفسير :- مص. ۱۶- الّتی : اللّتين س. ۱۷- فينا : بيّنّا مج.
۱۸- أدرکت : أدرکتا س. ۱۹- الکيفيّات :+ مايلائمها س. ۲۰- لاندری : لاندرک مج. ۲۱- تلک :- مج.
۲۲- هی :- ط.

علی ذلک حجّة و[1] برهاناً أصلاً. بلی لوانّکم سمّیتم[2] هذا الإدراک باللذّة لکان متی ثبت حصول هذا الإدراک للنّفس، ثبت حصول اللذّة لها. ولکنّه[3] تصیر المسئلة مسئلة لغویّة، و معلوم أنّ ذلک لیس[4] من المباحث العقلیّة فی شیء. ثمّ الّذی یحقّق هذه المطالبة[5] هو أنّ النّفس قبل الموت قد تکون عالمة بهذه المعلومات، مع أنّ الإنسان لایجد تلک اللذّات العظیمة. ولوکانت الإدراکات هی[6] نفس اللذّات لاستحال ذلک.

لایقال: إنّ[7] النّفس قبل الموت[8] مستغرقة فی تدبیر البدن فصار استغراقها فی ذلک مانعاً عن[9] الشّعور بتلک اللذّات؛ لأنّا نقول: إنّکم تقولون: إنّ[10] الإدراک هو نفس اللذّة. و علی هذا لایستقیم ذلک العذر[11]؛ لأنّ الإدراک لمّا حصل استحال أن یکون هناک[12] مایمنع[13] عن[14] حصول اللذّة، و إلّا لکان الشّیء مانعاً[15] عن حصول[16] الشّیء عند حصوله، و ذلک محال. بلی لوقلتم: اللذّة مغایرة للإدراک، حاصلة عند حصوله، استقام هذا العذر. ولکنّه ینفتح عند ذلک أبواب کثیرة من الشّکوک و الشّبهات. فإنّا نقول: إذاکانت اللذّة مغایرة للإدراک، فلم قلتم: إنّه یلزم[17] من حصول الإدراک حصول اللذّة؟ و لم لایجوز أن یقال: خصوصیّة النّفس و إن کانت لاتأبی عن قبول الإدراک، لکنّها تأبی عن قبول اللذّة فلأجل[18] عدم استعدادها لقبول اللذّة ماحصلت اللذّة، و إن کان الإدراک حاصلاً. و هذا القدر من الاعتراض علی ما احتجّوا به فی إثبات اللذّة العقلیّة کاف، و من أراد الاستقصاء فی تعدید الاحتمالات فعلیه بکتاب[19] الملخّص. و لنرجع إلی التّفسیر.

أمّا قوله : «کلّ مستلذّ به فهو سبب کمال یحصل للمدرک[20]»؛ فالمراد منه[21] ماقرّره فی الفصل[22] السّالف أنّ اللذّة إدراک الکمال، فالمستلذّ لابدّ و أن یکون سبباً لحصول کمال ما للمدرک.

و أمّا قوله : «ثمّ لایشکّ فی أنّ الکمالات»، إلی قوله: «و علی هذا حال سائر القوی»؛ فالمراد منه إثبات القضیّة المذکورة بالاستقراء. فإنّ المستلذّ به فی الشّهوة سبب لحصول[23] کمال ما

۱- و :+لا س. ۲- سمّیتم :+نفس م، مج. ۳- لکنّه : لکنّ س. ۴- أنّ ذلک لیس : أنّه لیس ذلک س.
۵- المطالبة : المطالب مص. :+و ط، م، مج. ۶- هی :- ط. ۷- إنّ :- ط، م. ۸- الموت : البدن س.
۹- عن : من ط. ۱۰- إنّ :- م، مج، مص. ۱۱- العذر : القدر مص. ۱۲- هناک : ههنا ط، م.
۱۳- مایمنع : مانع مج. : مایمتنع م. ۱۴- عن : من س. ۱۵- لکان الشّیء مانعاً : کان للشّیء مانع س.
۱۶- حصول :+ ذلک س. ۱۷- یلزم : لایلزم م. ۱۸- فلأجل : لأجل مج. ۱۹- بکتاب : فی کتاب م.
۲۰- للمدرک : الإدراک ط. ۲۱- منه :- مج. ۲۲- الفصل :- ط. ۲۳- لحصول : حصول ط.

للمشتهی[1]. و کذا القول فی الغضب و الوهم و غیرهما.

و أمّا قوله : «و کمال الجوهر العاقل»، إلی قوله: «تمثّلاً لایمایز الذّات[2]»؛ فالمراد منه أنّ کمال الجوهر العاقل[3] أن یصیر عالماً بهذه المعلومات. ثمّ اشتغل بتعدید[4] تلک المعلومات، و لیس الحاصل إلّا ما ذکرناه من أنّ کمال الجوهر العاقل[5] أن یصیر عالماً بالأشیاء.

و أمّا قوله : «فهذا هو الکمال الّذی به یصیر الجوهر العقلی بالفعل[6]، و ما سلف فهو[7] الکمال الحیوانی»؛ فالمراد منه أنّ العلم بالأشیاء کمال القوّة[8] العاقلة. و أمّا الأمور الثّلاثة الّتی قدّمها و هی اللذّة الشّهوانیّة و الغضبیّة و الوهمیّة فهی کمالات حیوانیّة.

و إلی ههنا تمّ الکلام فی ذکر الدّلالة علی إثبات اللذّة العقلیّة؛ لأنّه لمّا ثبت أنّ اللذّة هی الإدراک و ثبت أنّ الإدراک حاصل بعد المفارقة، ثبت أنّ اللذّة حاصلة بعد المفارقة[9].

و أمّا قوله : «و الإدراک العقلیّ خالص إلی الکنه[10]»، إلی قوله: «فبالأشدّ و الأضعف»؛ فالمراد منه ذکر المقدّمة الّتی بها یظهرکون اللذّة العقلیّة[11] أشرف من اللذّة الحسّیّة. و تلک المقدّمة هی أنّ الإدراکات العقلیّة أشرف من[12] الإدراکات الحسّیّة بالوجهین اللّذین مرّ تقریرهما.

و أمّا قوله: «و معلوم أنّ[13] نسبة اللذّة إلی اللذّة نسبة المدرک إلی المدرک، و الإدراک إلی الإدراک»؛ فالمراد منه ظاهر، لکنّه مقدّمة خطابیّة لابرهانیّة.

و أمّا قوله: «فنسبة اللذّة العقلیّة» إلی آخره؛ فالمراد منه[14] ظاهر[15].

[الفصل العاشر]

تنبیه[16]: الآن إذاکنت فی البدن و فی شواغله و عوائقه، و لم تشتق إلی کمالک[17] المناسب، أولم تتألّم بحصول ضدّه، فاعلم أنّ ذلک منک، لامنه. و فیک من أسباب ذلک بعض مانبّهت علیه.

۱- للمشتهی: للمشتهین س. ۲- الذّات: اللّذّات س. ۳- العاقل :+ هو م، مج، مص. ۴- بتعدید: بتقریر ط، م.
۵- العاقل :+ هو مص. ۶- بالفعل : بالعقل مص ۷- فهو :- ط. ۸- بالأشیاء کمال القوّة : بالأشیاء کمال للقوّة س.
: بالاستکمال للقوّة مص. ۹- بعد المفارقة :- ط. ۱۰- إلی الکنه: بالکنه ط. ۱۱- و ثبت أنّ الإدراک حاصل... اللذّة العقلیّة :- مج. ۱۲- الإدراکات العقلیّة أشرف من :- ط. ۱۳- و معلوم أنّ :- ط. ۱۴- منه :- مص.
۱۵- ظاهر :+ و باللّه التّوفیق س. ۱۶- تنبیه: إشارة مج. ۱۷- کمالک : الکمال مص. : الکلام م.

التّفسير: المراد منه الجواب عن سؤال من يقول: لوكانت هذه العلوم متضمّنة[١] لهذه اللذّات، و هذه[٢] العلوم حاصلة فينا[٣]، فلم لانجد[٤] هـذه اللـذّات العـظيمة؟ و لم[٥]لانشـتاق إلى[٦] اكـتسابها، كمانشتاق إلى اكتساب اللذّات[٧] الحسّيّة؟ و الجواب: أمّا[٨] أنّا لانجد اللذّات العظيمة[٩]، فلأنّ[١٠] العائق عن ذلك حاضر[١١]، و هو استغراق النّفس فى حبّ البدن. و أمّا أنّا[١٢] لانشتاق إلى اكتسابها، فلما بيّنّا أنّه متى فقد[١٣] الذّوق لم يحصل[١٤] الشّوق.

و لقائل أن يقول : هذا العذر لايستقيم بتقدير أن تكون[١٥] اللذّة نفس الإدراك؛ لأنّ[١٦] الشّىء حال حصوله يستحيل أن يوجد مايمنع من حصوله. بلى إنّه[١٧] يستقيم بتقدير أن تكون[١٨] اللذّة مغايرة للإدراك، ولكنّكم لاتقولون به. و لأنّكم لواعترفتم بذلك لانفتح عليكم أبـواب مـن الشّـكوك لايمكنكم معها[١٩] إثبات اللذّة العقليّة على ماقرّرناه[٢٠].

المسئلة الرّابعة
فى إثبات الآلام[٢١] العقليّة

فصل واحد[٢٢].

[الفصل الحادى عشر]

تنبيه[٢٣]: اعلم أنّ هذه الشّواغل، الّتى هى كماعلمت من أنّها انفعالات و هيئات تلحق النّفس[٢٤] بمجاورة البدن، إن تمكّنت بعد المفارقة، كنت بعدها كما أنت[٢٥] قبلها. لكنّها تكون كالآلام متمكّنة، كان عنها شغل، فوقع إليها فراغ، فأدركت من حيث هى منافية. و ذلك الألم المقابل لمثل تلك اللـذّة

١- متضمّنة : منضمّة مج، مص.   ٢- هذه : هى مج.   ٣- فينا : فيه مج. :- س.   ٤- فلم لانجد : فلم نجد ط.
٥- لم :- ط.   ٦- إلى :+ إثبات ط.   ٧- اللّذّات : اللّذّة مج.   ٨- إمّا :- مص.   ٩- العظيمة :- ط.
١٠- فلأنّ: ولأنّ س. : و إنّ مص.   ١١- حاضر: حاصل مج. : ظاهر مص.   ١٢- أنّا :- ط.   ١٣- فقد: فقدنا م.
١٤- الذّوق لم يحصل : الإدراك زال الشّوق س.   ١٥- تكون :- ط.   ١٦- لأنّ : لا ط.   ١٧- بلى إنّه: بلى إنّما مص.
: لكنّه ط.   ١٨- تكون :- ط.   ١٩- معها :- ط، م.   ٢٠- على ما قرّرناه: على ما قرّره+ و باللّه التّوفيق مج. :- ط.
٢١- الآلام : اللّذّة مص.   ٢٢- فصل واحد :- ط، م.   ٢٣- تنبيه : إشارة مج.   ٢٤- النّفس :- س.
٢٥- أنت : كنت م، مص..

الموصوفة، و هى ألم النّار الرّوحانيّة فوق ألم النّار الجسمانيّة.

التّفسير : لمّافرغ عن[١] إثبات اللّذّة العقليّة شرع فى إثبات[٢] الآلام العقليّة. و تـقرير ذلك أنّ النّفس بسبب تعلّقها بالبدن إذا تمكّنت فيها هيئات رديئة منافية لكمالاتها، فإذا فارقت البدن أحسّت بالآلام الحاصلة بسبب تلك الهيئات الرّديئه. و كان ذلك جارياً مجرى عضو تمكّن فيه[٣] سبب[٤] الألم، إلّا أنّه حضر[٥] مايعوقه عن إدراك ذلك الألم بأن صار خدراً. فإذا زال العائق حصل الألم. و كما أنّ اللذّة العقليّة فوق اللّذّة الحسّيّة[٦]، فكذلك الألم العقلى فوق ألم[٧] النّار الجسمانيّة.

و لقائل أن يقول: لم قلتم: إنّ حصول تلك الهيئات الرّديئة فى النّفس سبب لحصول الآلام؟[٨] و ما الدّليل على ذلك؟ فإنّ هذه المقدّمة ليست من الأوّليّات الغنيّة عن البرهان.[٩]

المسئلة الخامسة
فى أقسام الشّقاوة[١٠] العقليّة

فصلان[١١].

[الفصل الثّانى عشر]

تنبيه : ثمّ[١٢] اعلم أنّ ماكان من رذيلة النّفس، من جنس نقصان الاستعداد للكمال الّذى يرجى بعد المفارقة، فهو غير مجبور. و ماكان بسبب غواش غريبة فيزول، و لايدوم[١٣] بها التّعذّب.

التّفسير: قبل الخوض فى الشّرح لابدّ من تقديم مقدّمة و هى أنّ النّاس بحسب القوّة النّظريّة إمّا أن يكونوا متّصفين بالعقائد الحقّة عن الدّليل، أو متّصفين بها عن التّـقليد، أومـتّصفين بـالعقائد الباطلة[١٤]، أو لايكونوا متّصفين بشىء من العقائد أصلاً[١٥]. فهذه أربعة أقسام[١٦]. و أمّا بحسب القوّة العمليّة

١- عن: من ط، مج.   ٢- إثبات :- م.   ٣- تمكّن فيه: ممكن منه مص.   ٤- سبب :- مج. : ثابتة على الهامش س.
٥- حضر : مهملة فى ط، م، مص.   ٦- الحسّيّة : الجسميّة م. :- مص.   ٧- ألم : الألم مج. :- س.
٨- الآلام : الألم مج.   ٩- البرهان :+ و باللّه التّوفيق مج.   ١٠- الشّقاوة : السّعادة م، مج.   ١١- فصلان :- م.
١٢- ثمّ : و ط، س.   ١٣- يدوم : يبقى مص.   ١٤- الباطلة : الفاسدة س.   ١٥- أو لايكونوا متّصفين بشىء من

فإمّا أن يكونوا متّصفين[١] بالأخلاق[٢] الفاضلة، أو بالأخلاق الرّديئة، أوتكون نفوسهم[٣] خالية عن القسمين. فهذه أقسام ثلاثة؛ و لابدّ من بيان أحكام[٤] هذه الأقسام. و الشّيخ ذكر البعض دون البعض لاعلى التّرتيب. و نحن نأتى على شرح ما ذكره إن شاء اللّه[٥].

فنقول: مقصوده من هذا الفصل أنّ الخلل إمّا أن يكون واقعاً فى القوّة النّظريّة، أو فى القوّة العمليّة. فإن كان واقعاً فى القوّة النّظريّة، فهذا يدخل تحته[٦] أقسام ثلاثة: أحدها، المقلّد. و الثّانى، الجاهل. و الثّالث، الخالى عن العقائد. و هذه الأقسام الثّلاثة مشتركة فى حكم واحد و هو النّقصان الّذى[٧] لايمكن زواله، و لايصير مجبوراً ألبتّة. و أمّا إن كان الخلل واقعاً فى القوّة العمليّة، و ذلك لأجل أنّه[٨] حصل فى النّفس أخلاق رديئة، فالعذاب الحاصل بسبب ذلك منقطع.

و لقائل أن يقول: النّفس بعد المفارقة إمّا أن يجوز تغيّر أحوالها، أو لايجوز. فإن جاز، فكيف قطعت بأنّ النّقصان الحاصل فى القوّة[٩] النّظريّة غيرمجبور[١٠]. و إن لم يجز، فكيف قطعت بأنّ العذاب الحاصل بسبب[١١] الأخلاق الرّديئة منقطع. و إن ادّعيت أنّ أحوالها الّتى لها بحسب القوّة النّظريّة لاتتغيّر، و أحوالها الّتى بحسب القوّة العمليّة يمكن أن يتغيّر، فلم قلتم ذلك؟ و ما الدّلالة[١٢] على هذا[١٣] الفرق.

[الفصل الثّالث عشر]

تنبيه : و اعلم أنّ رذيلة النّقصان أنّما تتأذّى بها نفس شيقة[١٤] إلى الكمال. و ذلك الشّوق تابع لتنبّه يفيده الاكتساب. و البله بجنبة[١٥] من هذا العذاب، و إنّما هو للجاحدين و المهملين و المعرضين عمّا ألمع به إليهم من الحقّ. فالبلاهة أدنى إلى الخلاص من فطانة بتراء[١٦].

التّفسير: لمّابيّن فى الفصل المتقدّم أنّ النّقصان الحاصل[١٧] بحسب القوّة النّظريّة غيرمجبور،

١- بشئ من العقائد... متّصفين : على الهامش م. ٢- فإمّا أن يكونوا متّصفين بالأخلاق : فهى إمّا يكون موصوفة بالأخلاق س.
٣- نفوسهم : نفوس م. ٤- أحكام :- س. ٥- إن شاء اللّه :- مص. ٦- تحته : تحت ط.
٧- النّقصان الّذى : أنّ هذا النّقصان س. ٨- لأجل أنّه : لأنّه ط. ٩- القوّة :- مص. ١٠- مجبور: محصور مج.
١١- بسبب: بحسب ط. ١٢- الدّلالة :+ الّتى دلّت مج، مص. ١٣- هذا :- س. ١٤- نفس شيقة: النّفس الشّيقه مص.
١٥- بجنبة : مجنبة ط. ١٦- فطانة بتراء : الفطانة ط. ١٧- الحاصل : حاصل م.

و[١] أنّ النقصان الحاصل بحسب القوّة العمليّة مجبور، بيّن فى هذا الفصل[٢] أنّ النّقصان الحاصل بحسب[٣] القوّة النّظريّة على وجهين: أحدهما، النّفس الموصوفة بالعقائد الباطلة. و حكم هذا القسم[٤] العذاب العظيم؛ لأنّ حصول تلك العقائد فى تلك النّفوس لايكون إلّا بعد اشتياقها إلى اكتساب الكمالات العقليّة. فالشّوق باق بعد المفارقة مع أنّ الكمال غيرحاصل، و التّمكّن من اكتسابه غير حاصل. و ذلك يوجب وقوعها فى العذاب بسبب اشتياقها إلى مالا تتمكّن من تحصيله[٥].

و لقائل أن يقول: طالب الكمال إذا لم‌يكن واجداً له على قسمين: أحدهما؛ أن يكون عالماً بعدم وجدانه[٦]. و الثّانى، الجاهل بذلك. أمّا[٧] الأوّل فإنّه يكون فى عذاب[٨] و عناء. و الثّانى لايكون فى العذاب[٩]. فإنّ أصحاب المذاهب كلّهم يفرحون بمذاهبهم و عقائدهم مع أنّا نعلم أنّ أكثرها[١٠] جهل. ولكنّهم لمّا لم‌يعلموا عدم وجدانهم لها[١١]، لاجرم ما وقعوا فى الحزن و الغمّ بسبب فواتها. و إذا ثبت هذا فنقول: النّفوس ذوات العقائد الباطلة الجازمة بأنّ تلك الاعتقادات حقّة[١٢] صحيحة، إذا فارقت أبدانها إمّا أن يزول عنها اعتقاد أنّ[١٣] عقائدهم حقّة[١٤]، أو لايزول. فإن زال فقد تبدّلت تلك الجهالة بالعلم. و إذا جاز ذلك فى هذه الصّورة[١٥] جاز فى سائر الصّور الباطلة تبدّلها بالحقّ[١٦]، حتّى يصير الجاهل عالماً سعيداً. و حينئذ لايمكن الجزم بعذاب هذا القسم. و إن لم‌يزل[١٧]، لم‌يحصل لتلك النّفوس شعور بأنّها ماظفرت[١٨] بالكمال[١٩]، فلاتكون مشتاقة و لامعذّبة[٢٠] على ما قرّرناه.

و أمّا القسم الثّانى و هو النّفوس[٢١] الخالية عن العقائد[٢٢] الحقّة و الباطلة، فالشّيخ زعم أنّها لاتكون معذّبة؛ لأنّها غير مشتاقة إلى تحصيل الكمال. و لكن[٢٣] لم‌يذكر[٢٤] كيفيّة[٢٥] أحوالها فى

١- أنّ النّقصان الحاصل بحسب القوّة النّظريّة غير مجبور و :- ط. ٢- أنّ النقصان الحاصل... فى هذا الفصل :- مج.
٣- بحسب : بسبب م، مج. ٤- هذا القسم: هذه النّفس س. ٥- ما لاتتمكّن من تحصيله : ما تتمكّن من تحصيله ط.
: ما لايتمكّنون من تحصيلها م، مص، و هكذا فى مج ولكن صحّح على الهامش. ٦- وجدانه :+ له مص.
٧- أمّا : و ط، م. ٨- عذاب :+ و تعب مج. ٩- العذاب : عذاب مج. ١٠- أكثرها : أكثر المذاهب س.
١١- لها :- ط. ١٢- حقّة : صفة مص. ١٣- اعتقاد أنّ : اعتقادات مص. ١٤- حقّة : حقّا مص. : حقّ ط.
١٥- الصّورة : الصّور ط، م. ١٦- بالحقّ :- ط. ١٧- لم‌يزل :- س، مص. ١٨- ماظفرت : ظفرت مج.
١٩- بالكمال : بالكلام م. ٢٠- معذّبة : متعذّبة ط. ٢١- النّفوس : أنّ النّفس م. ٢٢- العقائد : النّفوس م.
: النّقوش ط، مص، و هكذا أيضاً فى مج ولكنّ صحّح على الهامش على «الاعتقادات». ٢٣- لكن :- مص.
٢٤- لم‌يذكر : ما ذكر س. ٢٥- كيفيّة : كيفيّات مج.

السّعادة و الشّقاوة[١].

المسئلة السّادسة
فى أقسام السّعداء

أربعة فصول[٢].

[الفصل الرّابع عشر]

تنبيه : و العارفون المتنزّهون إذا وضع عنهم درن[٣] مقارنة[٤] البدن، و انفكّوا عن الشّواغل، خلصوا إلى عالم القدس و السّعادة، و انتقشوا بالكمال الأعلى، و حصلت لهم اللـذّة العـليا، و قـد عرفتها.

التّفسير: المراد بالعارفين المستكملون[٥] فى القوّة النّظريّة، و بـالمتنزّهين المـجرّدون[٦] عـن العلائق النّفسانيّة. فالنّفوس إذاكانت مستجمعة للأمرين، فإذا تخلّصت عن مقارنة البدن و انفكّت عن الاشتغال بتدبيره، خلصت إلى عالم القدس وكملت لذّاتها و سعاداتها على ما مرّ بيانه فيما قبل.

[الفصل الخامس عشر]

تنبيه : و ليس هذا الالتذاذ مفقوداً من كلّ وجه و النّفس فى البدن، بل المنغمسون فى تأمّل الجبروت، المعرضون عن الشّواغل، يصيبون و هم فى الأبدان من هذه اللّذّة حظّاً وافراً، قديتمكّن منهم، فيشغلهم عن كلّ شىء.

التّفسير : البهجة الحاصلة للنّفوس السّعيدة المنزّهة[٧] غير مختصّة بما بعد الموت[٨]، بل هـى حاصلة أيضاً قبل الموت. فإنّ العلماء المحقّقين النّاظرين فى الأمور الإلـهيّة يـجدون عـند صـفاء أذهانهم عمّا سوى اللّه، و استغراقها فى معرفه اللّه تعالى، من هذه اللّذّات ما لايمكن وصفها، و يضيق

١- و الشّقاوة:- س.   ٢- أربعة فصول:- ط، م.   ٣- درن: وزر م، مص، و أيضاً وهكذا على هامش س ولكن فى المتن «وزر».
٤- مقارنة : مفارقة س.   ٥- المراد ... المستكملون : أراد ... المستكملين ط، م، مص.   ٦- المجرّدون : المجرّدين ط، م، مص.:المحرزون مج.   ٧- المنزّهة : المتبرهنة مج.   ٨- الموت : موت البدن مج.

نطاق[١] النّطق عن التّعبير عنها.

[الفصل السّادس عشر]

تنبيه : و النّفوس السّليمة الّتى هى على الفطرة، و لم يفظّظها مباشرة الأمور الأرضيّة الجاسية، إذا سمعت ذكراً روحانيّاً يشير إلى أحوال المفارقات، غشيها غاش شائق لايعرف سببه. و أصـابها[٢] وجد مبرح مع لذّة مفرّحة، يفضى ذلك بها إلى حيرة و دهش، و ذلك للمناسبة[٣]. و قد جرّب هذا تجريباً شديداً. و ذلك من أفضل البواعث. و من كان باعثه إيّاه لم يقنع إلّا بتتمّة الاستبصار. و من كان باعثه طلب الحمد و المنافسة[٤] اقنعه ما بلغه الغرض. فهذا[٥] حال لذّة العارفين.

فاعلم أنّ[٦] هذا الفصل غنىّ عن الشّرح[٧].

[الفصل السّابع عشر]

تنبيه : و أمّا البله فإنّهم إذا تنزّهوا، خلصوا من البدن إلى سعادة[٨] تليق بهم. و لعلّهم لا يستغنون فيها عن معاونة جسم يكون موضوعاً لتخيّلات لهم. و لايمتنع[٩] أن يكون ذلك جسماً سماويّاً، أو مايشبهه. و لعلّ ذلك يفضى بهم آخر الأمر إلى الاستعداد للاتّصال المسعد[١٠] الّذى للعارفين.

فأمّا التّناسخ فى أجسام من جنس ماكانت فيه فمستحيل، و إلّا لاقتضى كلّ مزاج نفساً تفيض إليه، و قارنتها النّفس المستنسخة. فكان لحيوان واحد نفسان. ثمّ ليس يجب أن يتّصل كلّ فناء بكون، ولا أن يكون عدد الكائنات من الأجسام عدد ما يفارقها من النّفوس، ولا أن تكون عدّة نفوس مفارقة تستحقّ بدناً واحداً فتتّصل به، أو تتدافع عنه متمانعة. ثمّ أبسط هذا، و استعن[١١] بما تجده فى مواضع أخر لنا.

التّفسير: لمّا تكلّم فى أحوال النّفوس الموصوفة بالعلوم و الأخلاق الفاضلة، أراد أن يتكلّم فى

١- نطاق :- س.   ٢- أصابها : أصابه مص.   ٣- للمناسبة : المناسبة م.   ٤- المنافسة : المناقشة م.
٥- فهذا : فهذه مص.   ٦- فاعلم أنّ : التّفسير مص. : قال رضى اللّه عنه س.   ٧- الشّرح : التّفسير ط،م.
٨- سعادة : السّعادة م.   ٩- لايمتنع : لايمنع م.   ١٠- المسعد : المستعدّ س، م.   ١١- استعن : استغن م.

أحوال النّفوس[١] الخالية عن العلوم و الأخلاق. و اعلم أنّ كثيراً[٢] من المتقدّمين، و منهم الإسكندر، ذهبو إلى أنّها تفنى. لكن الدّلالة المانعة من فناء النّفوس بعد موت البدن غير مختصّة بنفس دون نفس. و أمّا الأكثرون فقد اتّفقوا علىٰ أنّها باقية. وقد اتّفقوا على أنّه لايجوز أن تبقى بعد موت البدن[٣] معطّلة، بل لابدّ و أن يكون لها ضرب من السّعادة لاتّفاقهم[۴] على أنّه لامعطّل[٥] فی الطّبيعة.

ثمّ[٦] من الحكماء من زعم أنّ تلك النّفوس تتعلّق بضرب من الأجسام السّماويّة، و يتّخذها آلات[٧] لإدراكاتها و تخيّلاتها، و يحصل لها بسبب ذلك ضرب من السّعادة. و هذا القول ممّا يميل[٨] إليه الشّيخ.

و من النّاس من زعم أنّها تتعلق بأبدان أخر على سبيل التّناسخ. و الشّيخ اشتغل ههنا بابطال[٩] التّناسخ. و الدّلالة على ذلك من وجوه:

الأوّل؛ و هو أنّ الدّلالة قد دلّت على حدوث النّفس، و دلّت على أنّ العلّة الموجدة[١٠] لها جوهر مفارق أزليّ[١١]. و إذاكان كذلك وجب أن يكون حدوثها عن علّتها متوقّفاً على حدوث شرط مخصوص، و ما ذاك[١٢] إلّا حدوث المزاج القابل لتلك النّفس[١٣]. و إذاكان كذلك، كان حدوث المزاج علّة لفيضان نفس ناطقة عن العقل الفعّال. فلوحدث مزاج، و تعلّقت به[١۴] نفس على سبيل[١٥] التّناسخ، وجب أن يحدث هناك نفس أخرى من الجوهر المفارق. فحينئذ يجتمع على ذلك البدن[١٦] نفسان[١٧]؛ و أنّه محال. فظهر أنّ القول بالتّناسخ يفضى إلى المحال، فيكون محالاً.

الثّانی؛ هو أنّ النّفس لوصحّ التّناسخ عليها لكان لايخلو إمّا أن يقال: إنّها كما انقطعت عن بدن يجب تعلّقها ببدن آخر، أو[١٨] تبقى فيما بين البدنين خالية عن التّعلّق. و الأوّل يلزمه محالان: أحدهما؛ أنّه مهما[١٩] فسد بدن، يجب أن يحدث بدن آخر. و الثّانی؛ أنّه مهما فارقت النّفوس الكثيرة، يجب أن توجد[٢٠] أبدان كثيرة[٢١] على عدد النّفوس، و إلّا لتعلّق بالبدن الواحد أكثر من نفس واحدة[٢٢]، لأنّا

١- النّفوس : النّفس س. ٢- كثيراً : الكثير م. ٣- بعد موت البدن : بعد الموت مص. :- ط، م.
۴- لاتّفاقهم : لاينافهم م. ٥- أنّه لامعطّل : أنّها لاتعطّل ط. ٦- ثمّ :+ إنّ مج. :- ط. ٧- آلات : الآلات مج.
٨- يميل : لايميل ط. ٩- بإبطال : ببيان إبطال مج، مص. ١٠- الموجدة : الموجبة ط. ١١- أزليّ : أولىّ مج.
١٢- ما ذاک : أمّا ذلک ط. ١٣- لتلک النّفس : للنّفس ط، م. ١۴- به :- م. ١٥- سبيل : سبب م.
١٦- ذلک البدن : البدن الواحد س. ١٧- نفسان : نقشان م. ١٨- أو : و ط. ١٩- مهما : متى مص.
٢٠- يجب أن توجد : وجب أن يحدث س. ٢١- كثيرة :- ط، م، مص. ٢٢- نفس واحدة : النّفس الواحدة س.

فرضنا استحالة خلوّها عن التّعلّق بالبدن. لكن ذلك باطل، فإنّ الفساد[١] العالم كالطّوفان[٢] و غيرها نعلم[٣] أنّ عدد الهالكين أكثر من عدد الحادثين[۴]. و القسم الثّانی، و هو بقاؤها فيما بين البدنين خالية عن التّعلّق، فهو باطل؛ لأنّها حينئذ تكون معطّلة، و لامعطّل[٥] فی الطّبيعة.

واعلم أنّ هاتين الحجّتين ضعيفتان، و الكلام عليهما مستقصى فی الملخّص.

المسئلة السّابعة

فی كيفيّة مراتب[٦] الموجودات المجرّدة[٧] فی الابتهاج و اللّذّة

فصلان[٨].

[الفصل الثّامن عشر]

إشارة : أجلّ[٩] مبتهج بشیء هو الأوّل بذاته؛ لأنّه أشدّ الأشياء إدراكاً لأشدّ الأشياء[١٠] كمالاً، الّذی[١١] هو بریء عن طبيعة الإمكان و العدم. و هما منبعا الشّرّ، و لاشاغل له عنه. و العشق الحقيقیّ[١٢] هو الابتهاج بتصوّر حضرة ذاتٍ ما. و الشّوق هو الحركة إلى تتميم هذا الابتهاج إذاكانت الصّورة متمثّلة من وجه كماتتمثّل فی الخيال، غير متمثّلة من وجه كمايتّفق أن لاتكون متمثّلة فی الحسّ حتّی يكون تمام التّمثّل[١٣] الحسّی للأمر[١۴] الحسّی. فكلّ مشتاق فإنّه قد نال شيئاً ما، وفاته شیء ما[١٥]. و أمّا العشق فمعنى[١٦] آخر. و الأوّل عاشق لذاته، معشوق لذاته، عشق[١٧] من غيره أو لم يعشق. ولكنّه ليس لايعشق من غيره، بل هو معشوق لذاته من ذاته، و من أشياء كثيرة غيره.

و يتلوه المبتهجون به، و بذواتهم من حيث هم مبتهجون به، وهم الجواهر العقليّة القدسيّة. و ليس ينسب إلى الأوّل الحقّ[١٨]، ولا إلى التّالين[١٩] من خلّص أوليائه القدسيّين شوق.

١- الفساد : فی فساد مص. ٢- كالطّوفان : كالطّوفانات ط. ٣- نعلم : يعلم منه مج. : تعليم م.
۴- و إنّ الفساد العالم ... عدد الحادثين :- س. ٥- لامعطّل : لاتعطّل ط. ٦- مراتب : ترتّب س.
٧- المجرّدة :- س. ٨- فصلان :- ط، م. ٩- أجلّ : أشدّ س. ١٠- لأشدّ الأشياء : لأشدّها م.
١١- كمالاً الّذی : كما الّذی م. ١٢- الحقيقیّ :- س. ١٣- التّمثّل : التّمثيل م. ١۴- للأمر : الأمر س.
١٥- شیء ما : شیء س، م. ١٦- فمعنى : فشیء ط، م. ١٧- عشق : معاشق م. ١٨- الحقّ :- س، م.
١٩- التّالين : النّايلين س.

و بعد المرتبتين مرتبة العشّاق[۱] المشتاقين. فهم من حيث هم عشّاق قدنالوا نيلاً ما، فهم ملتذّون. و من حيث هم مشتاقون فقد يكون لأصناف[۲] منهم أذى ما[۳]، و لماكان الأذى من قبله كان أذى لذيذاً. و قد يحاكى مثل هذا الأذى من الأمور الحسّيّة محاكاة بعيدة جدّاً حال أذى الحكّة و الدّغدغة، فلربّما خيّل ذلک شيئاً بعيداً منه[۴]. و مثل هذا الشّوق مبدأ حركةٍ ما، فإن كانت تلک[۵] الحركة مخلّصة إلى النّيل بطل الطّلب، و حقّت البهجة. و النّفوس البشريّة إذا نالت الغبطة العليا فى حياتها الدّنيا،كان أجلّ أحوالها أن تكون عاشقة مشتاقة لاتخلص عن علاقة الشّوق، اَللّهم إلّا فى الحياة الأخرىٰ.

و تتلو هذه النّفوس نفوس أخرى[۶] بشريّة متردّدة بين جهتى الرّبوبيّة و السّفالة على درجاتها[۷].

ثمّ تتلوها النّفوس المغموسة فى عالم الطّبيعة[۸] المنحوسة الّتى لامفاصل لرقابها المنكوسة.

التّفسير: مراتب الموجودات المجرّدة خمس[۹]:

فالمرتبة الأولىٰ؛ الموجود المجرّد عن العلائق الجسمانيّة، الواجب الوجود لذاته. و هو مبتهج بذاته[۱۰] لذاته؛ لأنّ ادراک الكامل من حيث أنّه[۱۱] كامل يقتضى حبّ ذلک الكامل و عشقه. و لمّا كان هو تعالىٰ أكمل الموجودات، وإدراكه لكمال نفسه[۱۲] أقوى[۱۳] الإدراكات[۱۴]، وجب أن يكون حبّه تعالىٰ لذاته كاملاً[۱۵]. و هذا[۱۶] هو المراد من قول الحكماء أنّه تعالى عاشق و معشوق.

و لقائل أن يقول : أتدّعون أنّ حبّ الشّىء للشّىء هو[۱۷] نفس إدراكه له، أو تعترفون بكونه مغايراً له[۱۸]. لكنّكم[۱۹] تزعمون أنّ إدراک الكامل من حيث هو[۲۰] كامل، يوجب حبّ ذلک الكامل[۲۱]. فإن كان الأوّل،كان الاستدلال بالإدراک[۲۲] على الحبّ استدلالاً بالشّىء على نفسه. و إن كان الثّانى، فنقول: إنّ إدراكه تعالى لكمال نفسه[۲۳] مخالف لإدراک غيره لسائر الكمالات، و المختلفات لا يجب

۱- العشّاق :+ و م.　۲- لأصناف : لانصاف م.　۳- أذى ما: أذى س.　۴- شيئاً بعيداً منه : شيئاً منه بعيداً س. : منه شيئاً بعيداً م.　۵- تلک :- م.　۶- أخرى :- س، م.　۷- درجاتها : درجاتهما مص.　۸- الطّبيعة :- م.
۹- خمس :- ط.　۱۰- بذاته :- س.　۱۱- أنّه : هو ط.　۱۲- لكمال نفسه: لنفسه م. : لنفسه وكمال نفسه ط. : - مج.
۱۳- أقوى : أكمل ط.　۱۴- الإدراكات :- س.　۱۵- كاملاً : كذلک م :- ط.　۱۶- و هذا :- ط، مج.
۱۷- هو :- ط.　۱۸- له : - ط.　۱۹- لكنّكم : إلّا أنّكم س.　۲۰- هو : إنّه س. :- ط.
۲۱- الكامل : للكامل ط.　۲۲- بالإدراک : بالعرفان س.　۲۳- لكمال نفسه :- مص.

اشتراكها فى الأحكام، فلم قلتم[۱]: إنّه لمّاكان إدراكنا للأشياء الكامله[۲] يوجب كوننا محبّين لها، يلزم أن يكون إدراكه تعالى لذاته يوجب كونه تعالى محبّاً لذاته؟ فهذا ما فى هذه المسئلة[۳].

ثمّ قالوا : وكما[۴] أنّه سبحانه مبتهج بذاته، فكلّ من عرفه لابدّ و أن يكون مبتهجاً به. لكن كلّ من كان إدراكه له[۵] أتمّ[۶] كمالاً، كان ابتهاجه به أشدّ. فلاجرم كان ابتهاج الملائكة[۷] على قدر مراتبهم فى العلم به تعالىٰ، وكذا[۸] القول فى النّفوس البشريّة.

المرتبة الثّانية؛ مرتبة العقول المجرّدة، و هى مبتهجة بالبارى تعالىٰ، و بأنفسهم أيضاً لمافيها من الكمالات الحاضرة.

المرتبة الثّالثة؛ النّفوس البشريّة المستغرقة فى محبّة اللّه، على ما سيأتى تفصيل درجاتها فى المعرفة فى النّمط التّاسع.

المرتبة الرّابعة؛ النّفوس البشريّة[۹] المتردّدة بين جهتى الرّبوبيّة و السّفالة[۱۰].

المرتبة الخامسة؛ النّفوس المستغرقة فى محبّة العلائق الجسمانيّه.

و اعلم أنّه فرق بين العشق و الشّوق. فالعشق هو الابتهاج بتصوّر موجودكامل من حيث هو كامل[۱۱]. و أمّا الشّوق فلا[۱۲] يحصل إلّا عند الوصول من وجه، و الغيبة من وجه. فإنّ من تخيّل معشوقه، فذلک المعشوق حاضر عند الخيال؛ لكنّه غائب عن الحسّ. فلأجل الحضور عند الخيال يحصل نوع لذّة و طلب[۱۳]، و لأجل الغيبة عن الحسّ يحصل نوع ألم. فيحصل هناک لذّات و آلام متعاقبة ممتزجة، و اللّذّة إذا حصلت عقيب الألم كان الشّعور بها أتمّ، و الابتهاج بها[۱۴] أشدّ. و إذا عرفت ذلک[۱۵]، فالشّوق على واجب الوجود و على العقول المفارقة محال، بل هو من خواصّ النّفوس البشريّة.

۱- فلم قلتم : فلئن قلتم س.　۲- الكاملة : الحاصلة مج.　۳- و لقائل أن يقول أتدّعون ... هذه المسئلة :- م.
۴- و كما :- س.　۵- له :- مص. : لكماله مج.　۶- أتمّ : أشدّ ط، م.　۷- الملائكة :+ به م، مج، مص.
۸- كذ : كذلک م.　۹- النّفوس البشريّة :- س.　۱۰- السّفالة : السّفاليّة ط. : السّعادة مص.
۱۱- موجود كامل : كامل لموجود كامل س.　۱۲- فلا : فإنّه لا س.　۱۳- لذّة و طلب : لذّة ما س.
۱۴- بها :- ط.　۱۵- ذلک : هذا م، مص.

[الفصل التّاسع عشر]

تنبیه : فإذا[1] نظرت فی الأمور و تأمّلتها، وجدت لکلّ شیء من الأشیاء الجسمانیّة کمالاً یخصّه، و عشقاً إرادیّاً أوطبیعیّاً لذلک الکمال، و شوقاً طبیعیّاً أو إرادیّاً إلیه إذا ما فارقه[2]، رحمةً من العنایة الأولیٰ علی النّحو الّذی هی[3] به عنایة. و هذه جملة، و تجد[4] فی العلوم المفصّلة لها تفصیلات.

التّفسیر[5]: إنّ لکلّ موجود کمالاً، و لذلک الموجود عشق علی ذلک الکمال[6]، و شوق إلیه عند فواته. فإنّ لکلّ نوع صورة نوعیّة مقوّمة لماهیّته[7]، و تلک الصّورة تقتضی حصول[8] الکمالات اللّائقة بذلک النّوع[9]. فهذا هو[10] المعنیّ بالشّوق. و هذا بحث خطابیّ، و للشّیخ فیه رسالة مفردة من أرادها طالعها. فلافائدة فی إطنابنا فیه[11].

۱- فإذا : و إذا م، مج. : إذا س. ۲- مافارقه : فارقته س. : قارنه م. ۳- الّذی هی به : الّذی هو م. : الّذی به مص.
۴- تجد: ستجد م،مص. ۵- التّفسیر :+ اعلم ط، مص. ۶- علی ذلک الکمال :- ط. ۷- لماهیّته: بماهیّته م.
۸- حصول :- ط. ۹- النّوع :+ له ط، م، مج. ۱۰- هو :- ط. ۱۱- فیه : + و باللّه التّوفیق س، مج.

النّمط التّاسع

فی مقامات العارفین[1]

هذا الباب أجلّ ما فی هذا[2] الکتاب؛ فإنّه رتّب علوم الصّوفیّة ترتیباً ماسبقه إلیه من قبله، و لالحقه من بعده. و هو مرتّب علی ثلاثة أقسام: فالأوّل فی کلّیّات هذا الباب؛ و الثّانی فی کیفیّة درجات[3] العارفین و ترقّیهم[4] فیها؛ و الثّالث فی شرح أحوالهم.

القسم[5] الأوّل
فی کلّیّات هذا الباب

خمس مسائل[6].

المسئلة[7] الأولی
فی بیان فضیلة العارفین علی الإجمال

فصل واحد[8].

[الفصل الأوّل]

تنبیه : إنّ للعارفین مقامات و درجات یخصّون بها[9] فی حیاتهم الدّنیا دون غیرهم. فکأنّهم و

۱- العارفین:+ قال المصنّف رضی اللّه‌عنه مج، مص. ۲- هذا:- ط. ۳- درجات: درجة ط. ۴- ترقّیهم: ترتیبهم ط.
۵- القسم :- مج. ۶- خمس مسائل :- ط، م. ۷- المسئلة :- مج. ۸- فصل واحد :- ط، م.
۹- بها :+ وهم مص.